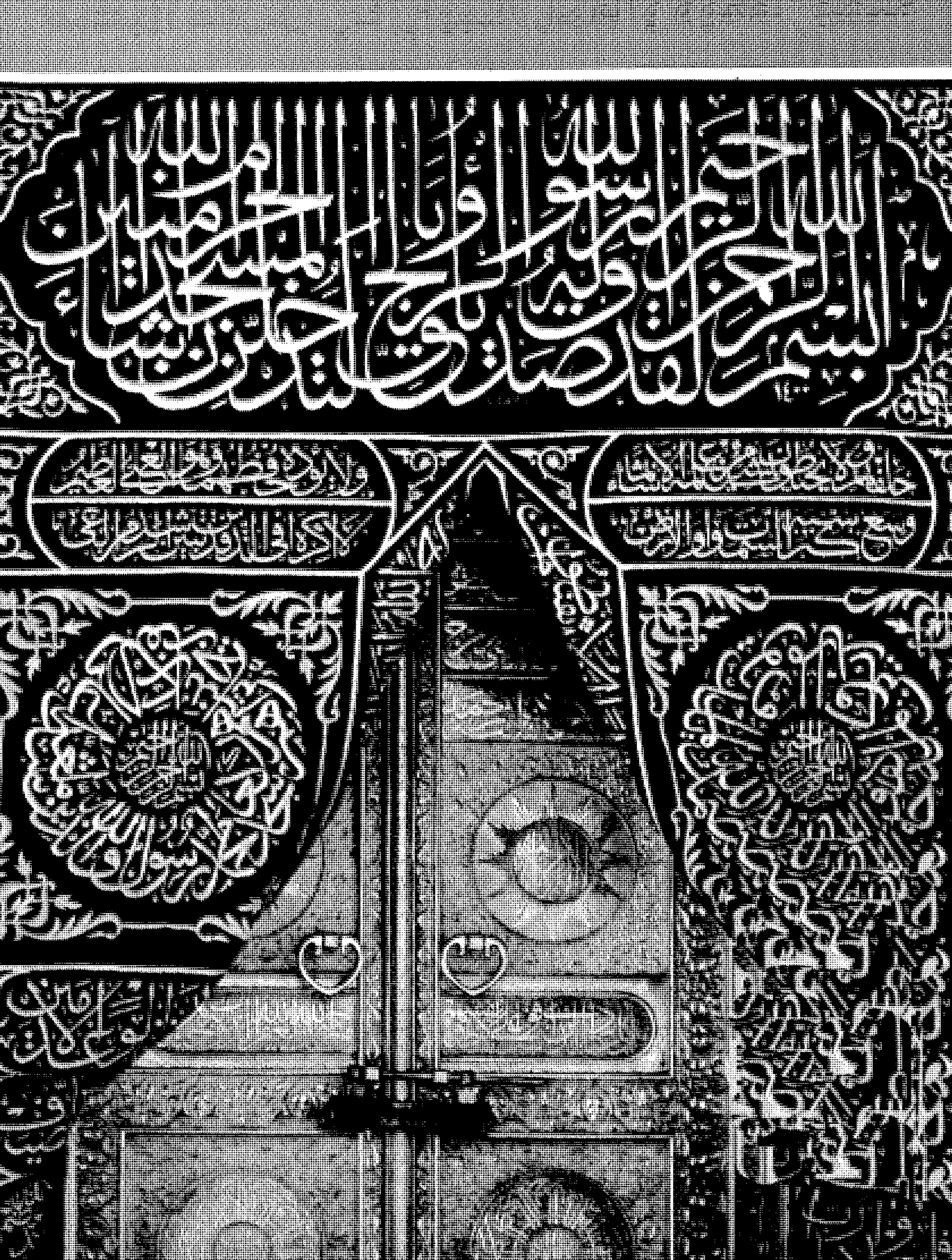
إبراهيم بن علي الوزير



منهج الدعوة
والعمل النبوي في المرحلة المكية

هذه الرسالة

كتبتها في الأصل تقديما

لرسالة «ماجستير» عن «منهج الدعوة النبوية

في المرحلة المكية» تقدم بها طالب في جامعة «أم القرى» هو

الدكتورعلي بن علي الحربي، وكانت تحت اشراف العلامة الأستاذ

محمد قطب. وكانت كتابة ذلك التقديم بتاريخ ١٢ ربيع الأول من سنة

١٤٠٥ هجرية. ثم رأيت إخراجها مستقلة، بعد ان اضفت اليها ما رأيته

زيادة شرح وتوضيح مع فصل مستقل عن «الشهادة» لأنها هي الأساس

للرسالة الإلهية، فكل رسول حمل الهدى إلى الإنسان بتحريره من

مذلة العبودية للمخاليق إلى كرامة العبودية لله: «ولقد بعثنا

في كل أمة رسولاأن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»

(سورة النحل: ٣٦)

أسأل الله

سبحانه

ان يعم

الإنتفاع بها

والله ولي التوفيق

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ/١٩٩٣م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى كل العاملين في ساحة العمل الإسلامي، أفرادا وجماعات وتنظيمات.

إلى كتائب الجهاد في القرن الخامس عشر للهجرة التي تجاهد بالمال والنفس في سبيل الله لإعادة الإسلام إلى مركز قيادة البشرية، وذلك لإخراجها من الظلمات إلى النور، وحتى يسود السلم والطمأنينة كل إنسان على وجه الأرض.

..وإلى الجماعات الإسلامية في كل مكان ليكون منهاجها ودعوتها وعملها على بصيرة، وحتى لا تتفرق بها السبل عن سبيل الله.

وإسهاما في إنارة طريق الجهاد، ولتكون المسيرة الجهادية قائمة على هدى العلم والعقل والفقه والسنن الثابتة، وذلك ما رسمته في سجل الحياة الخالد معالم السيرة النبوية هدى للعالمين..

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات (البقرة:٢٥٧)

قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين (يوسف: ١٠٨)

وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين (الأنبياء: ١٠٧)

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (الفتح: ٢٨)

وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا (سبأ: ٢٨)

وفي ضوء تلك الأسوة الماثلة لكل مؤمن على وجه الأرض، وعلى ذلك الصراط المستقيم لتستمر مسيرة الجهاد العظيم...

ابراهيم بن علي الوزير



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذه دراسة لمنهج العمل في المرحلة المكية، وذلك:

لنرى كيف أخرجت خير أمة للناس

لنرى الأسوة الحسنة التي جعلها الله مثلا أعلى لكل إنسان على وجه الأرض، يريد الخروج من الظلمات إلى النور

لترشيد حركتنا الجهادية الإصلاحية وكل الحركات العاملة في الساحة للإسلام

لنرى لماذا تخلفنا وتقدم غيرنا

لنرى كيف اختلت موازيننا حينما لم ندرس بعمق ثم لم نطبق بأمانة ذلك المنهج العلمي اليقيني المؤدي حتما إلى خير الدنيا والآخرة معا

فكثير من حركاتنا الإسلامية لا تلقي للمرحلة المكية بالا، برغم اننا في جاهلية أشد نكرا من الجاهلية الأولى، فتختل عندها الموازين، وتجعل الفهم والتطبيق يضرب بعضه بعضا، لعدم الفهم المتكامل، ولاختلال الموازين التي

يجب ان تراعي في كل أمر: الكتاب والميزان. وكما يقول علماؤنا في دقة متناهية وحكمة بالغة: «ما جاوز حده جانس ضده».

فتراهم لنقص مخيف من الفقه، ومن علم أصول الفقه، يخلطون بين العام والخاص، ويستنبطون الأدلة بشكل عشوائي وكأن القرآن يضرب بعضه بعضا، ويفهمون الولاء والبراء في غير مواقعهما الصحيحة، وينسون ان الإسلام علاقته بالعالم:

علاقة حق ثابت دائم

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (آل عمران: ١٧٠)

ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (الأنفال: ٨)

لقد جاءت رسل ربنا بالحق (الأعراف: ٤٣)

قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله (آل عمران: ٦٤)

وعلاقة رحمة كونية

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (الأنبياء: ١٠٧)

وعلاقة بر وقسط

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن

الذين قاتلوكم في الدين

واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على إخراجكم
ان تولوهم و من يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون (الممتحنة: ٨-٩)

وعلاقة سلم، فالمؤمنون مدعوون اليه
ادخلوا في السلم كافة (البقرة: ٢٠٨)

لكنها علاقة حق لا تداهن ولاتماري
فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون (القلم: ٩)

وهي كذلك وبنفس الوقت علاقة كرامة ودفاع عن الحقوق والمستضعفين.
إن الإسلام يعادي منتهكي الكرامة، يعادي القتلة والمعتدين وما فيه خرقا لحقوق الإنسان. وهنا يكون الولاء والبراء والدفاع، وأعلى مراحله القتال في سبيل الله. وهو لا يدعو لأكثر من الحرية:
دعوني أبلغ عن الله
وهو لا يعتمد غير البرهان
قل هاتوا برهانكم (البقرة: ١١١)

وهو يخاطب الفهم والعقل والفكر والعلم
لقوم يفقهون (الأنعام: ٩٨)
لقوم يعلمون (الأنعام: ٩٧)
لقوم يتفكرون (يونس: ٢٤)

والآيات التي تدعو إلى البراء والولاء والجهاد، وأعلى مراحله القتال في سبيل الله، وأفضله الأساس الأول لبناء الإنسان «جهاد النفس» لتستقيم على جادة الحق، ومن ثم تؤدي رسالتها، ذلك الخط المبين وتلك الآيات تكون الواجب الأول بعد الإعداد والتهيئة له عندما تنتهك حرمات الإنسان، وفي قمتها حريته وحقوقه بصفته كائنا مكرما.

وقد رأينا منذ فجر تاريخ هذه الأمة أولئك الذين لايرعون للإنسان حرمة باسم التقوى والكتاب المنزل. وهم كما وصفهم من لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى يحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامهم إلى صيامكم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فقد روى الشيخان، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انه يخرج من ضئضئي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة»

ورأينا كيف سيطرت الغوغائية على كثيرين، منذ رفع المصاحف خداعا، إلى قيام الدجالين بالتلويح بشعارات الحق، فإذا كثير من الحركات الإسلامية تسقط في الشراك المبثوثة بدون هدى ولا كتاب منيرا

وما أروع كلمات علي عليه السلام الذي كما وصفه رسول رب العالمين يدور مع الحق حيث دار، وإنه منه بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعده، وانه العلامة للأمة إلى يوم القيامة في معرفة المؤمن من المنافق، فلا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، وهو يضع معالم التفكير الصحيح للأمة أمام الأحداث على مر الزمن، فقد روى عنه كميل بن زياد قال:

أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحر تنفس الصعداء، ثم قال: يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها. الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور

العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

وذلك درس للذين يميلون مع كل ريح ويلجأون إلى أركان تنهار بهم في لجج الفضائح المخزية أمام العالمين.

وقد استعرضت هذه الدراسة بايجاز المعالم التالية:

أولا : الإعجاز الإلهي في منهج حياة تضمنته شهادتان

ثانيا: التربية الربانية

ثالثا: الإنسان بين سبيلين

رابعا: بصفته خليفة الله في الأرض

خامسا: ابتلاء الإعداد له لتلك الخلافة

سادسا: طبيعته القابلة للخير والشر

سابعا: الهدى الذي حمله رسل الله

ثامنا: الرسول هو الأسوة الحسنة للإنسان لتطبيق المنهج

تاسعا: خلق الرسول وسلوكه هو القرآن وهو بين أيدينا

عاشرا: آفاق الاستفادة من السيرة متجددة مع كل زمن ، ومعالم تلك السيرة، الهجرة والبناء، مراعاة السنن، متى يجب القتال، صفات الرسول.

الحادي عشر: فقه السيرة العملي وخطواته

الثاني عشر: السيرة والحركات الإسلامية

الثالث عشر: الأسس الفكرية والتطبيقية ودروسها

الرابع عشر: منارات على الطريق

وبعد فهذا هو فهمي واجتهادي في استخلاص دروس السيرة، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني، وإني أدعو المعاهد ومراكز

البحوث والمفكرين ان يولوا فقه السيرة الجهد الكبير، وأن تدرس في مراكز العلم من الدراسة الأولية إلى الجامعات والمعاهد المتخصصة، وأن تكون موضع دراسة في حلقات تدارس العلم في كل الحركات الإسلامية.

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (الأحزاب: ٢١)

والله الهادي إلى سواء السبيل

ابراهيم بن علي الوزير



شهادتان
هما منهج حياة

لا إله إلا الله محمد رسول الله

شهادتان هما منهج حياة

ان الخطوة الأولى الى تنفيذ منهج الوحي الإلهي هي تحرير الإنسان من ظلام العبوديات الزائفة ، والإنتقال به الى كرامة العبودية لله ، وذلك بعد الحدث الكوني في جبل النور ، حين نزل الروح الأمين على قلب من أرسله الله رحمة للعالمين ، ليكون من المنذرين ، حيث جعله رب العالمين على شريعة كونية وصراط مستقيم ، وهدى تخرج به البشرية من الظلمات الى النور.

منذ تلك اللحظات الخالدة في تاريخ العالمين كانت الخطوة الأولى لذلك التحرير تتمثل في شهادتين هما منهج حياة، وهما في الوقت ذاته تحرير للإنسان، كل انسان ، ليس على مستوى وطن أو قارة أو أمة أو شعب ، وإنما هي الحرية المتسعة اتساع الكون، وهي حرية فريدة عمل لها رسل الله منذ الوعد الإلهي يوم هبوط الإنسان على الأرض .

وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر و متاع الى حين (البقرة: ٣٦).

ارادات متصارعة في تاريخ دام مأساوي الا من اتبع هدى الله فهو الحرية التي ينتفي معها أسباب أي خوف او حزن .

يقول جل وعلا :

فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (البقرة: ٣٨).

وكانت الرسالة الخاتمة هي التي أقامت – بمنهج تولى الله حفظه الى الأبد – علاقة القسط [العدل] بين الإنسان وأخيه الإنسان الغاية من ارسال الرسل:

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان (الحديد: ٢٥).

لماذا ؟

ليقوم الناس بالقسط

وهي علاقة برٌ وقسط

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين (الممتحنة: ٨)

وقال سبحانه :

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا (النساء: ١٣٥).

وهي في مسؤوليتها العامة والخاصة تلتزم بالقسط

ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئآن قوم على ان لا تعدلوا - اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون (المائدة: ٨).

وحتى اؤلئك الذين لا يتصفون بالسلوك الرفيع يشملهم العدل :

سماعون للكذب اكالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ((المائدة: ٤٢).

وهي علاقة سلم شامل فقد أمرَ المؤمنون بأن يدخلوا في السلم كافة :

ادخلوا في السلم كافة (البقرة: ٢٠٨).

وهي علاقة رحمة كونية

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (الأنبياء: ١٠٧)

وهي علاقة جهاد عادل لحماية الحريات ، ثمرة شهادتين هما منهج حياة ، وذروة تلك الحماية القتال لوضع حد للظلم والقضاء عليه ، اذ هي ليست علاقة استسلام لأي طاغوت ظالم مستكبر مذل لكرامة الإنسان

اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير - الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله (الحج: ٣٩-٤٠).

وقد جعل الله « سنة التدافع » سبيلا لتمييز الحق - بسبيله المميز- من الباطل- بسُبله المتفرقة - أمام المشيئة الحرة، حماية للرأي والرأي الآخر . وهذا يشمل الآراء المتعددة القائمة على العلم ، وهي التي تكون في دائرة الإجتهاد الشرعي ، وتكون في نطاق المثوبة والأجر ، وذلك هو سبيل الإسلام في احترام التعددية القائمة على فطرة سوية وعقل مميز وعلم منير يضيء تفصيلاته الوحي ، كما يشمل تلك التي يشملها الإنحراف عن صراط

الحقيقة كالديانات التي انتهى دورها على الأرض بالرسالة الخاتمة ، أو تلك التي ذهبت بها الأهواء في تيه وضلال. فما دامت في دائرة السلم فالإسلام يحميها ، واذا عمدت الى القوة فإن سنة التدافع الإلهية تمنع قوى الفساد فيها أو في سواها من السيطرة النهائية حسب سنة تداول الناس الأيام [الأقل سوءا على الأكثر سوءا] ، وتظل سنة التدافع تجعل المشيئة الحرة أمام رؤية واضحة تميز أي الفريقين أهدى سبيلا .

والله جل وعلا يلفت أنظار المؤمنين الى حماية أماكن العبادة للديانات السابقة ، على الرغم من انتهاء دورها على الأرض بعد نزول الرسالة الخاتمة ويبين بذلك للمسلم كم ان الحرية مقدسة في دين الله وان المسلم مسؤول عن العدل وعن أن حماية غيره من الأولويات وهو يقوم بحماية نفسه . انها تعاليم الرحمن الرحيم:

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة [الصلة بالله كما أمر وفصل] **وآتوا الزكاة** [العدل في المال تكاملا في مجتمع انساني متراحم] **وامروا بالمعروف** [كل ما يعرفه العقل خيرا للإنسان] **ونهوا عن المنكر** [وهو ما ينكره العقل مما يلحق بالإنسان شرا في الحياتين الفانية والباقية ، وذلك هو وحده سبيل النصر الحق لأي أمة] **ولله عاقبة الأمور** (الحج ٤٠-٤١).

فلا مكان لطاغية جبار ظالم في صفوف الإنسانية الملتزمة قولا وعملا بشهادتين : فالمظلوم مسؤول عن سلبيته وتمكينه للظالم بعدم المقاومة والجهاد المستمر ، ولو بالهجرة ، هجرة تحرك بالجهاد غايتها تحرير الإنسان من كل ظلم :

ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا • الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا • ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما (النساء: ٩٧-١٠٠)

ولا فائدة من لعن الطغاة بعد فوات الأوان بعد انتهاء هذه الدار بانتهاء دور الإنسان على الأرض :

يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا • وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا • ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا (الأحزاب: ٦٦-٦٨).

وهي مع ردع الإعتداء ومنع الإبتداء به :

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (البقرة: ١٩٠)

وهي علاقة حث على الدفاع عن الحق ، ومن أجل تحرير الإنسان بالقضاء على الظلم أينما وجد على الأرض ، وهدفه الأول هو السلام القائم على العدل :

ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (النساء: ٧٥).

ولتنفيذ هذه الغايات السامية الإنسانية النبيلة فان الأمة كلها مسؤولة

عن اعداد كل ما تستطيعه من قوة غايتها العدل :

واعدوا لهم ما استطعتم من قوة (الأنفال: ٦٠).

وهي تعاليم عندما تدعوك للسلم والعدل. تدعوك في الوقت ذاته ان لا تشارك في ظلم الإنسان لأخيه الإنسان بالإستسلام لمن قاتلك وأخرجك من ديارك وظاهر على اخراجك.

انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ، ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون (الممتحنة: ٩)

ومع حثك على الدفاع عن حقوق الإنسان تلزمك في الوقت نفسه بالعدل حتى مع العدو والمعتدي وذلك لئلا تحيد عن خط نفي ألوهية المخاليق والأرباب المتفرقة والخرافات الزائفة بأدنى ظلم يقع على غيرك ولو كان عدوا معتديا :

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون (المائدة: ٨)

ومع رد الإعتداء لا الزيادة عليه :

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين (البقرة: ١٩٤)

فاذا جنح المعتدي الى منطق العدل فتلك غايتك :

وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم (الأنفال: ٦١)

وهي علاقة تعاون وعدل مع كل محبي السلام في كل زمان ومكان، من كانوا واين كانوا ، ومهما كانت عقائدهم :

يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا (النساء: ٩٤).

وهي علاقة كرامة بين الإنسان وأخيه الإنسان :

ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (الإسراء: ٧٠).

وتوج ذلك كله بالحرية في اتساعها الكوني بشهادتين همامنهج حياة :

لا اله الا الله * محمد رسول الله

« لا اله الا الله » تحرير من مذلة الخضوع والإنقياد لأي تسلط أو جبروت او قهر او طغيان او طاغوت لأي مخلوق كائنا من كان، أو أي خرافة تضلل بها العقول ويسام فيها الإنسان .

وعليه فالإنسان ، كل انسان ، سيد نفسه، مشيئته حرة ، وهو وما اختار:

إما شاكرا وإما كفورا (الإنسان: ٣)

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (الكهف: ٢٩)

لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي (البقرة: ٢٥٦)

إن عليك إلا البلاغ (الشورى: ٤٨)

ما انت عليهم بجبار (ق: ٤٥)

افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (يونس: ٩٩)

انلزمكموها وانتم لها كارهون (هود: ٢٩)

وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه (التوبة: ٦)

الى أكثر من ثلاثمائة آية في حرية الإنسان

ومن أجل الحرية كانت الثوابت الإسلامية لحماية حق الحياة والعرض والدم والمال بالقصاص وحماية العقل من أن يغتال فتدمر الحريات بتحريم المسكرات والمخدرات، وحماية الصحة من ان تدمر بالإعتداء فتنشر الدمار الصحي.

تلك هي ثوابت حماية الحرية . ومن منطلق الحريات ، حرية المشيئة اعتقادا ورأيا وتنظيما ، وحماية للملكية الشخصية والمبادرات الفكرية والإبداع والتحسن الدائم والتجدد المستمر ، يكون أمر المسلمين « شورى بينهم » ، وتكون مسؤوليتهم في اختيار من يستأجرونه بشروطهم فيما أطلق عليه البيعة ، وهي عقد بينهم وبين من يختارون ، يحق لهم ان يضعوا الشروط الملزمة للطرفين حسب منهج دستور يقرونه ، وذلك لإدارة شؤونهم وحقهم في مراقبتهم : ان أحسنوا أعانوهم وأكملوا مدتهم، وإن أساءوا نحّوهم .

« لا اله » نافية لكل لون من الوان العبودية

« الا الله » مثبته لكرامة العبودية لله

« محمد رسول الله» بلغ بها المنهج ، وكان القدوة والأسوة الحسنة للعالمين الى يوم انتهاء الحياة على الأرض وقيام الناس لرب العالمين .

تلك هي الأسس لمنهج الحياة التي اشرق شمسها على العالم، وتلك هي نقطة الإنطلاق الكبرى التي ربى فيها الرسول نخبة من البشر في العهد المكي ، فما وهنوا وما استكانوا لما أصابهم في سبيل الله نساءً ورجالاً ، بل كانوا طلائع الإنسانية الجديدة التي حلم بها الأنبياء والحكماء والفلاسفة في الساعات العظيمة التي تؤسس فيها الحضارات ويبنى بها التقدم .

وكان طلب الرسول حتى من أعتى القوى وأشرسها « حماية الحرية» أولا

ليبلغ عن ربه، وثانيا ليثبت حرية مشيئة الإختيار للإنسان . وعندما فقد خاتمُ الأنبياء الذابٌ عنه بموت عمه الإنسان الجليل ذهب الى الطائف وهو يعرف انهم مشركون يطلب منهم حماية الحرية وهم وما يختارون . ولكن الذين لا يقدرون حرية المشيئة للإنسان لم يكونوا ولن يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ولا حتى من الذين يسمحون بالرأي المخالف ، فكان أن أغروا به صبيانهم وسفهاءهم ومن استذلوهم واستعبدوهم ليرجموه، فيتجه في جلال الى خالق الإنسان وواهبه الحرية :

«اللهم اليك اشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس . يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين، وأنت ربي الى من تكلني الى عدو يتجهمني أم الى قريب ملكته أمري» .

وهنا يرتفع الى الأعالي فيجلجل صوته الجليل :

«ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك او يحل عليّ سخطك. لك العتبى حتى ترضى. لا حول ولا قوة الا بك» .

ويتجه الرحمة المهداة للعالمين الى مكة ، ويطلب مرة أخرى حماية الحرية ليبلغ عن ربه رسالة الحرية والحق والخير والجمال وسعادة الأبد وبهجته .

وهكذا أشار على أصحابه نساء ورجالا ، وهم الذين رباهم أحسن تربية ، وعلمهم منذ قرع أذنه في جبل النور صوت جبريل يبلغه وحي ربه :

اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم (اقرأ: ١-٥).

أصحابه هؤلاء الذي أعدهم بالتربية والعلم لقيادة العالم أشارعليهم بتلك الإشارة التي أشاد وخلد بها عظمة الحرية بانتفاء الظلم :

«اذهبوا الى الحبشة فان بها ملكا لا يضام الناس عنده»

ذلك هو الإنجاز الخالد ، تعليم وتعميق حرية المشيئة في الفرد والجماعة ، أبرز ما أنجز في العهد المكي الأساس الذي قام عليه الصرح الخالد المتين . وما لبث العهد ان وجد أرض الحريات والعدل والحق والخير «المدينة المنورة» التي ضمت لأول مرة في تاريخ البشرية الإنسان مع أخيه الإنسان في أخوة وسماح لم يعرف لهما التاريخ مثيلا ، فكانت المنظومة الرائعة واللوحة الخالدة التي رسم عليها خاتم الأنبياء :

«الإنسان أخو الإنسان أحب أم كره »

وموقف سيدة المجاهدات في العالمين المسلمة الأولى خديجة الكبرى في بدء الوحي قائلة له في ثبات رائع وموقف صامد :

« أبشر ، فوالله لا يخزيك الله ابدا . والله انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وتحمل الكَلّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق» .

وكذلك موقف ابنتها الزهراء سيدة نساء العالمين في الإلتزام بنهج الشهادتين، وهي تصف من معالم الصراط المستقيم « العدل في المال والحكم » والتحرر من الشرك ومذلة الخضوع للمخاليق بالإخلاص للحق ، قائلة :

« والتنزه عن أكل أموال الأيتام ، والإستئثار بفيئهم إجارة من الظلم والعدل في الأحكام ايناس للرعية . . . والتبري من الشرك اخلاص للربوبية » .

والا فان النتيجة هي ما قالته سيدة نساء العالمين في هذا الأثر ذاته :

« فطامنوا للفتنة جأشا ، وأبشروا!! بسيف صارم!! وهرج شامل !! واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا ، فياحسرة لكم،

وانى لكم وقد عميت عليكم : أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » .

نعم ياسيدة نساء العالمين :

حتى حرية المشيئة لا تنبت في مستنقعات مذلة العبودية للمخاليق

وما أكثر الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .

ومن هنا نفهم الحكمة من ان الذين يرتضون حكم الطواغيت والإستبداد، وهم يدعون اسلاما انما هم في واقعهم منافقون. والمنافقون كما عين الله مكانهم في الدرك الأسفل من النار :

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (البقرة:١١).

وقول تلميذ النبوة الأول علي بن أبي طالب عليه السلام:

الإنسان إما أخوك في الدين [المنهج] أو نظيرك في الخلق.

وقول صديق هذه الأمة ابي بكر رضوان الله عليه :

القوي فيكم ضعيف حتى يؤخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي حتى يؤخذ الحق له

انها شريعة الحق والخير والعدل .

وقول فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، وهو ينتصف من ابن عامله على مصر في اعتدائه على انسان غير مسلم ، ولكنه في دولة العدل القائمة على الحرية والمساواة:

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا

وقول تلميذ تخرج من مدرسة النبوة لتطبيق منهج «الشهادتين » وهو يقاتل من أجل المستضعفين في الأرض ، وقد تحول بالإسلام وهو المستضعف انسانا متسعا حديثه اتساع هذا الكون امام قوى العالين في الأرض مجيبا،

بكل وعي وفهم لمعنى الشهادتين ، قائد احدى القوتين العظيمتين في العالم في ذلك الوقت - الإمبراطورية الكسروية ، عندما سأله :

ما جاء بكم ؟

فقال له : «جئنا لنخرج من شاء [انها الحرية فلا قسر ولا اكراه] من عبادة العباد الى عبادة الله وحده [انه تحرير مشيئة الإنسان من مذلة العبودية للمخاليق] . ومن ضيق الدنياالى سعتها [انها الوحدة العالمية كما قال الله عز وجل: والأرض وضعها للأنام] ومن جور الأديان أي [التضليل باسم الدين تسلطا على الناس وأكلا لأموالهم بالباطل] الى عدل الإسلام» الحرية المتسعة اتساع الكون حيث لا يخشى احد احدا الا الله ، وحيث ان ليس للإنسان الا ماسعى ، وان سعيه سوف يرى ، حيث تحمى حرية الإنسان على الأرض بالثوابت الإسلامية حماية الحياة والعقل والصحة وتمكين الإنسان من نهج العدل الذي هو الغاية من ارسال الرسل .

وفي قول سيد الشهداء الحسين ، وهو يجاهد في سبيل الله : سبيل الحق وحرية المشيئة والدفاع عن المستضعفين ، لتحقيق العزة والكرامة وحرية المشيئة في قوله وهو يقف صامدا غير مستسلم للطاغوت تتضح معنى شهادتين يؤديهما الإنسان دستور سلوكٍ ومنهج حياة قائلا :

أفلا ترون الى الحق لا يعمل به ! والى الباطل لا يتناهى عنه ! من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله [ذلك نقض لشهادة ان لا اله الا الله] مخالفا لسنة رسول الله [وذلك نقض لشهادة ان محمدا رسول الله] يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان [وذلك نقض للغاية من الشهادتين معا] فلم يغير عليه بفعل او قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله . ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء [ما أفاء الله من مال عام] وأحلوا حرام الله

وحرموا حلاله.

وهكذا كانت ثمرة العهد المكي : المدينة المنورة التي انتظم فيها سلمان الفارسي ، وبلال الحبشي ، وصهيب الرومي ، وابو ذر العربي في حب وتعاون واخاء وانسجام .

وهكذا نسيت قبيلتان كانت ابرز سماتهما هي العصبية القبلية . فنسيتا حتى اسميهما ، وكذلك كان حال المهاجرين ممن هاجروا من أماكن شتى نسوا كل دواعي العصبية، فلم يعد الناس ينتسبون الى علائق التراب او الطين او الدم، وانما الى علاقة الفكرة ؛ هجرة في سبيلها ، ونصرة لها . فكان المهاجرون والأنصار « خير أمة أخرجت للناس » .

تلك هي ثمرة العهد المكي ، مدرسة البناء الراسخ البذور لشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، نتيجة كلمة طيبة قامت على اساس الإنطلاق من حرية المشيئة الى الإيمان بالحقيقة التي قامت بها السموات والأرض . ان مدلول هاتين الشهادتين ينفي عن الإنسان الذي يؤديهما اداء ايمانٍ وعملٍ أيَّ خضوعٍ لأي مخلوق . انه التحرر المطلق وعمل الصالحات :

قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا (الكهف: ١١٠).

ذلك هو منهج شهادتين ، هما منهج حياة .

أما الذي لا يتخذهما منهج حياة فهو النفاق ذاته . وهو أخطر من الكفر [تغطية الحقيقة] ضلالا عنها . انه النفاق ذاته :

ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار (النساء: ١٤٥).

قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (الكهف: ١٠٤).

وهي حالة تعتري كثيرا من الأمم عندما يطول بهم الأمد ، ويخرجون عن مضامين الحقيقة وتطبيقاتها ، والإنسان أي انسان ، سواء ادعى الإسلام أم كفر به، يحاكم الى الحقيقة وليس الى ادعاء الحقيقة .

والإسلام هو الحجة وليس الذين يتسمون به

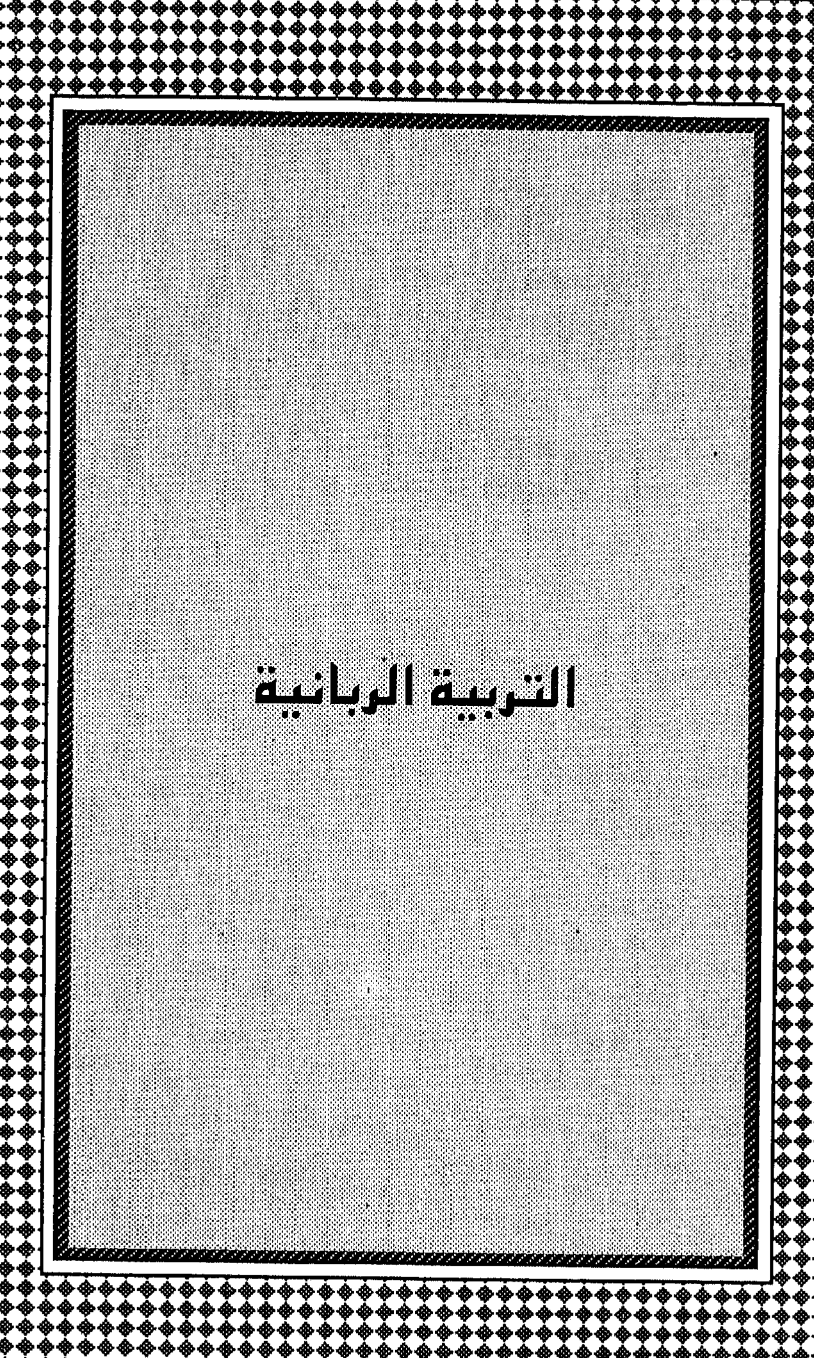
وهذا القرآن تولى الله حفظه ليكون حجة الله الباقية على البشرية كلها لا مجرد الإدعاء والإنتماء . لا ينبغي للإنسان ان يسلك طريق من انحرف عن صراط الله المستقيم ، ولا من ضل عنه بابتعاده عن فطرته السوية وعقله المميز ومعطياته العلمية التي تشير الى الحقائق :

اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين

ان منهج ذلك الصراط شهادتان هما منهج حياة .

والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم (البقرة: ١٦٣).

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم * لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم * الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اؤلئك اصحاب النار هم فيها خالدون (البقرة: ٢٥٤-٢٥٧).



التربية الربانية

ذلك هو المنهج فكيف كانت التربية على أساسه؟

التربية الربانية

* الأسوة الحسنة

رسل الله للبشر هم الأسوة الحسنة منذ اقتضت الإرادة الإلهية خلق الإنسان بنوعيه آدم وحواء خليفة في الأرض؛ مزودا بأجهزة الخلافة من سمع وبصر وفؤاد وعقل وإدراك وفطرة، وفي أحسن تقويم. ومنحت المشيئة الإلهية المطلقة الإنسان حرية المشيئة المحدودة الخاصة بالمسؤولية والخلافة، ليحمل بحكم تكوينه ومازود به «الأمانة» التي أشفقت السموات والأرض والجبال ان يحملنها وحملها الإنسان فكان :

«ظلوما » اذ لم يف بحمل تلك الأمانة المقدسة؛ أمانة الطاقات التي زود بها والتسخير الهائل لتلك الطاقات، إلا القليل،

«جهولا » للتبعات الهائلة الخطر على كافة المستويات الفردية والأسرية والعائلية والعالم كله، وفي شتى المجالات العديدة. وقد ترتب على حمل

الإنسان لهذه الأمانة ان سلك الناس سبيلين:

السبيل الأول: سبيل من تاب الله عليه من المؤمنين والمؤمنات في مجتمع تواب غير معصوم[1]، يهبه الله التوبة والهداية ان هو سعى اليها، ومفتوح أمامه سبيل الإرتقاء والإكتشاف والإستفادة من التسخير العظيم. كل ذلك في نطاق الخير الذي ترسم معالمه: فطرة وعقل ووحي.

والسبيل الثاني: هو سبيل من تعلق بأسباب العذاب واتبع خطوات الشيطان. والسائرون على هذا السبيل هم من المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين أهدروا ما رضي الله لهم ان يتبوأوه من مكانة «الكائن الخليفة».

ومن هذا الإمتحان الكوني خرج البشر بنتيجتين متباينتين:

* من نجح في الإمتحان العظيم، بالوفاء بما حمل به
* ومن سقط فيه بخسران نفسه

وكان مرد الإخفاق أحد أمرين:

- الذي لا يتصف بالصدق فيتراءى بالحق وهو يكن حب الباطل، ايثارا له، واختيارا على ما سواه، فكان منافقا يظهر غير ما يبطن

- والذي لا يسخر العقل الذي هو أداة خلافته على الأرض لرؤية الحقيقة الساطعة، وهو إخفاق من عمي عن المكان السامي الذي رفعه الله اليه، وعن آفاق الكرامة التي أراد له ان يحلق في سمائها، فكان مشركا بالواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. بذلك حالف شيطان الجهل، وابتلي بعمى الضلالة، وهوى بنفسه إلى الهاوية في درك سحيق، وفي أسفل سافلين. وذلك هو الخسران المبين.

* الإنسان خليفة في الأرض

ولقد أضاء الوحي في ومضة من ومضات الغيب طبيعة الإمتحان الكبير والإبتلاء الكوني الشامل، وما سيسفر عنه من نتائج:

إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما (الأحزاب: ٧٢-٧٣).

وقد أسجد الله لهذا الخليفة الانسان ملائكته تكريما ورمزا للتسخير العظيم العلمي والعملي، المادي والمعنوي، والنظري والتطبيقي، القولي والفعلي، والطاقات الكونية المسخرة بأمره.

وكان مما سخر له الملائكة والشمس والقمر دائبين، والليل والنهار، والسموات، ومافي الأرض جميعا منه على مقتضى أمره وحكمته، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه (٢)، ووجد بهذا الفسق عن الأمر الإلهي الصراع (٣) مع قوى الشر، لتبدأ الحياة من خلال التفوق والإلتزام بالحق واتباع هدى الله، ليرتفع الإنسان إلى أعلى عليين، أو يهبط بالإنفلات عن التزام الحق إلى أسفل سافلين في مهاوي الصراع والخسران المبين.

* ابتلاء الإعداد

ولما أسكن الله الخليفة الإنسان، بنوعيه؛ آدم وحواء، الجنة، ضمن له إن هو لزم هديه: أن لا يجوع ولا يعرى، ولا يظمأ ولا يضحى(٤).ونُهيا -إعدادا لهما، وتلقينا عمليا، كي يعرف «الكائن الخليفة» التمييز بين الحق والباطل- ان لا يقربا تلك الشجرة: شجرة الإمتحان والإبتلاء(٥).

ولكي يسلك بالمشيئة الحرة التي منحه الله إياها أحد نجدين، متحملا بالعدل المطلق النتائج، نعقد له ذلك الإمتحان ان لا يأكلا من شجرة معينة محددة. إلا ان الإنسان بنوعيه غفل عن تحذير الله له فدلاهما بغرور (٦) عدوهما الأول الذي جاهر منذ أول لحظة باحتقاره لهذا الخليفة، مناصبا اياه العداء الأزلي:

أرأيتكَ هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا (الإسراء: ٦٢)

عداء على امتداد الحياة، إلى يوم يبعثون:

انظرني إلى يوم يبعثون (الأعراف: ١٤)

معلنا الحرب على الإنسان بلا هوادة:

لأقعدن لهم صراطك المستقيم (الأعراف :١٦)

فأكلا منها (طه: ٢١)

وسقطا في شراك عدوهما.

* الإنسان من مجتمع التوابين

لكن الإنسان بنوعيه كان من مجتمع الخير، مجتمع التوابين

قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين (الأعراف:٢٣)

ولم يكن من مجتمع المصرين على الخطأ؛ مجتمع الشر (٧) الذي يجسده هذا الطلب

رب انظرني إلى يوم يبعثون (الحجر:٣٧)

وهكذا انتهت المعركة من هذه الحرب بإخراج قوة الشر المصرة عليه التي يمثلها ابليس ومن يسير على شاكلته من رحمة الله.

وبهذا يعلمنا الله ان الأصل في سننه هو نصرة الخير وهزيمة الشر، واحقاق الحق، وازهاق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

بهذه السنة الكونية الثابتة بدأت حياة الإنسان على الأرض حيث أهبط الإنسان اليها وهي المكان الذي أعد ليكون خليفة فيها، وهو يعلم من نتائج امتحانه الأول ونداء فطرته التي فطره الله عليها، وعقله الذي يمده بالبرهان، ووحي الله له أن لا إله إلا الله، ولا سبيل إلى مرضاته وانتصاره على عدوه إلا سبيل الحق واتباع هدى الله.

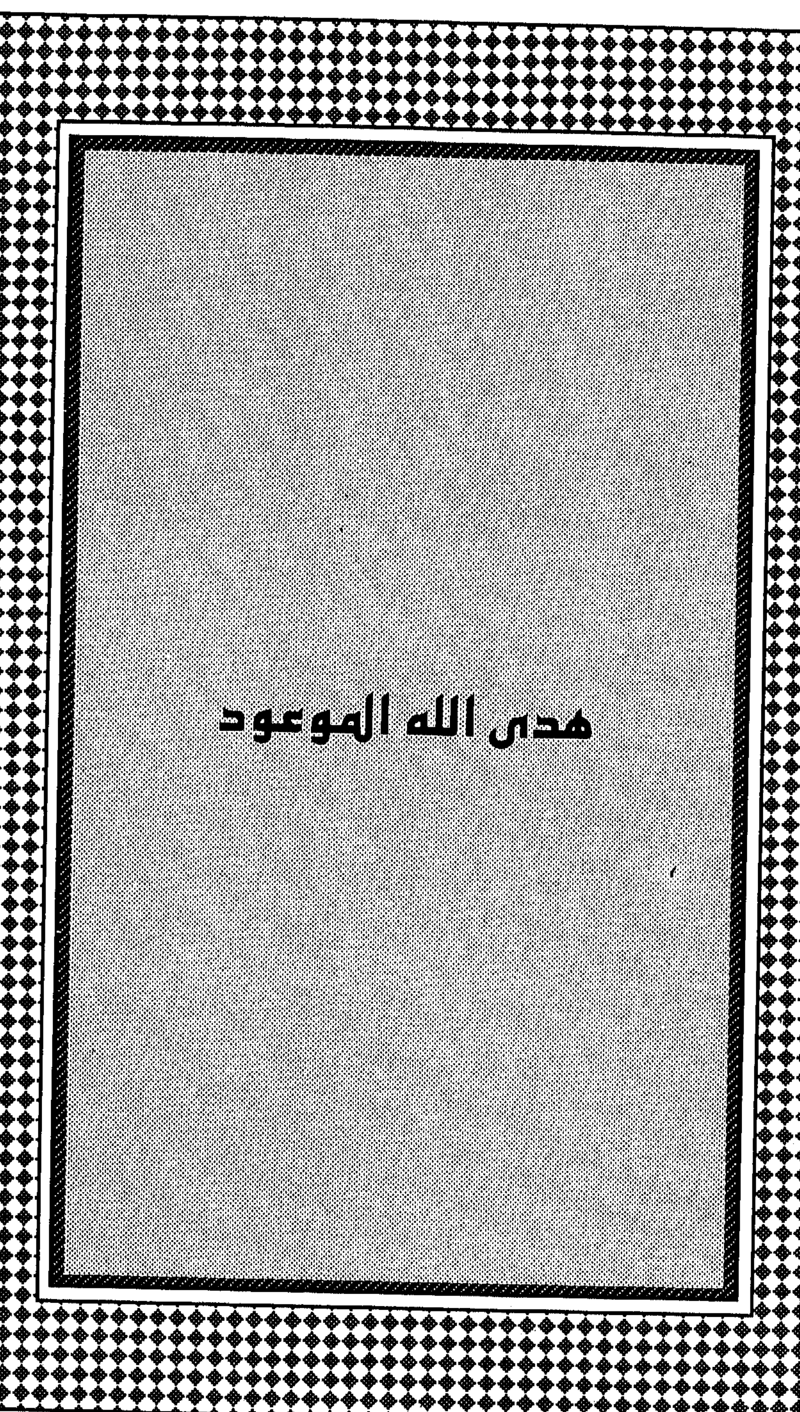
وبهذا يعلمنا الخالق انه بهديه يرتفع الإنسان إلى أعلى عليين ويحقق الخلاص الأبدي.

* المخرج من صراع لا مفر منه

وبالنكوص عن تلك الذرى العالية يهوي إلى أسفل سافلين؛ إلى مهاوي الصراع والضياع والخسران: بعضهم لبعض عدو(٨).

فالناكبون عن طريق الله يصبحون نهبا لسباع الإرادات المتصارعة التي تسبب المخاوف والفجائع والأحزان والضياع والحسرة وفجاج التيه المتشعبة النائية، ضربة لازب، مالم يهتم بموعود الله له بمجيىء الهدى ويتبعه فيكتب له الفوز والفلاح والسعادة والنفس المطمئنة

فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون (البقرة: ٣٨)


هدى الله الموعود

هدى الله الموعود

قَبلَ الله توبة/خليفته المستغفر الآيب اليه. وكان الهدى هو الوحي؛ الرسالَة والرسل، ولم يكن الرسل سوى بشر من الناس ، ولم يكونوا ملائكة.

وبهذا كان بامكان الإنسان، أي انسان كان- اذا استخدم ما زود به من فطرة وعقل وسمع وبصر وحرية مشيئة- ان يقتدي بالرسل، وأن يكون له الأسوة الحسنة التي يمكن الإقتداء بها وتحقيقها واقعا في الحياة، فهم جبلوا من نفس الطينة الآدمية التي عايرهم بها ابليس المخلوق الناري الرجيم.

ومن هنا ، كما ذكرنا ، كان بامكان الإنسان السوي الفطرة الملتزم بمنهج الوحي الإقتداء بهم، والسير على نهجهم، وتجسيد سلوكهم في واقع الحياة، مما لا يتوفر ذلك لهم نفسيا لو كان الرسل ملائكة، لاختلاف طبيعة كليهما.

* الرسول هو القدوة

ورسم الوحي وسيلة المؤمنين إلى الخير في كل زمان ومكان، وسبيلهم إلى

الإصلاح؛ اصلاح الفرد والأسرة والجماعة والأمة بتلك الأسوة المضيئة للصراط المستقيم

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (الأحزاب ٢١)

يرجو الله، فيتبع هديه، ويكون له في الرسول الأسوة الحسنة

واليوم الآخر، فيبني لما هو باق ، لا لما هو فان، فيعمل الصالحات التي تثمر نعيما خالدا لا يحول ولا يزول.

وذكر الله كثيرا، فلا تزل به الأهواء، ولا تنزلق به الشهوات في طريق العمل الشرير الهادم لسعادته وخيره في الحياتين، فيؤثر ما يهبط به إلى وحل الطين عما يحلق به في مناخات الآفاق العالية- من الطيبات، والحسن الأسمى، والأعلى والأجمل، والأكمل، وذلك في معركة عرف انها منذ البداية صراع بين الخير والشر. وهو مزود بمشيئة حرة، وعليه ان يختار ويتحمل نتائج ذلك الإختيار.

والتأكيد على بشرية الرسل تقفل باب الأعذار أمام الإنسان فلا يتعلل بالعجز عن سلوك رفيع في صراط من أنعم الله عليهم بمنهج الوحي. فهم بشر، لهم تكوين الإنسان

قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إليّ (الكهف: ١١٠).

وهكذا ختمت الرسالات ببشر جعله الله رحمة للعالمين. وكان هو الأسوة الحسنة لكل البشر ولكل الأزمنة والأمكنة، فهو من بين الرسل جميعا أسوة لا لقومه فحسب، بل للعالمين وإلى انتهاء آخر انسان على الأرض. وليس لزمنه فحسب، بل لكل الأزمنة والعصور إلى قيام الساعة. وليس للأرض التي انطلقت منها دعوته بل لمن بلغته الدعوة في هذا الكون الفسيح

لأنذركم و من بلغ (الأنعام: ١٩)

لذلك كانت سيرة الرسول محمد بن عبدالله وخاتم النبيين هي الأسوة للإنسان، كل انسان. وستظل موضع دراسة واهتمام الإنسانية إلى يوم القيامة، فهو نبع الهدى، وهو السراج المنير، والنبأ العظيم، والصراط المستقيم الذي أنعم الله به على الإنسانية بعيدا عن خطين:

- المغضوب عليهم بسبب من محادة الله، خالق الإنسان ومولاه وسيده وإلهه.

- وخط الضالين الذين يضلون عن الطريق المرسوم، فيكون مصيرهم الضياع في الحياتين.

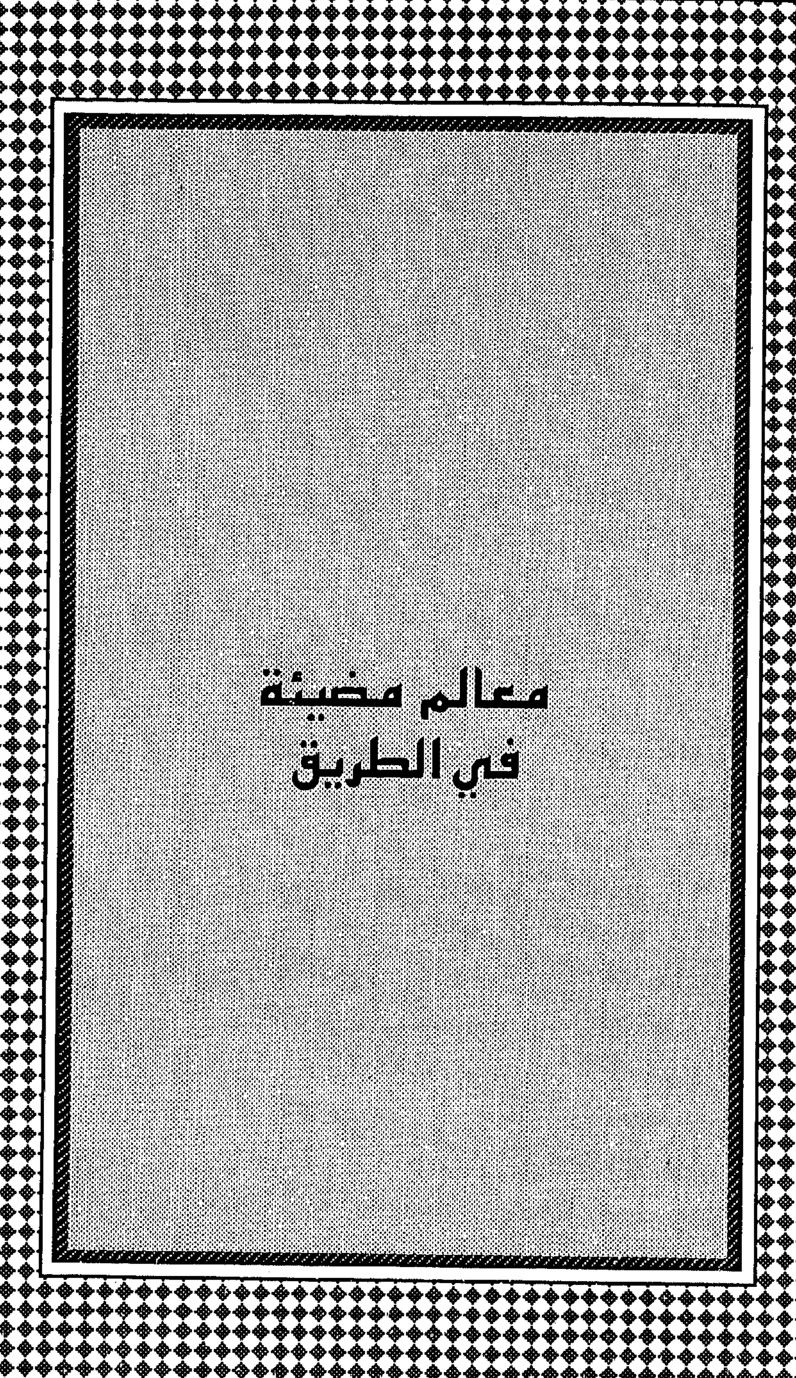
وكلما تقدمت المعارف الإنسانية، ونشط الدعاة المخلصون في مجال التربية والدعوة والجهاد المستمر لبناء الإنسان ، والرقي بالمجتمع الإنساني، وبناء الحياة الأفضل، ورسم طريق الواجبات، وحماية الحقوق المشروعة، وتحقيق سبيل العدل، وحماية المشيئة الحرة التي منحها الله لهذا الإنسان اشتدت الحاجة إلى دراسة السيرة من زواياها المختلفة.

وسيظل هذا ينبوعا للدارسين والباحثين؛ يتدفق عليهم بما يخصب العقول والأفكار، وما يثري العمل لتثمر الجهود المخلصة الشجرة الإنسانية الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

* خلق الرسول القرآن

ولقد كان القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو السيرة الأولى لهذا الرسول البشر. وكما قالت أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها: «كان خلقه القرآن». ثم يأتي ما صح من السنة في ضوء آيات الوحي. ثم تأتي كتب المغازي والسير وآلاف البحوث والدراسات في مختلف الأزمنة والأمكنة والألسنة قديما وحديثا.

واليوم والمسلمون يحاولون الخروج من عصور الإنحطاط التي ترددوا فيها يوم فقدوا الأسوة، ونقضوا عرى الإسلام عروة عروة، أولها نقضا للحكم، وآخرها نقضا للصلاة[٩].


معالم مضيئة
في الطريق

من دروس السيرة

معالم مضيئة في الطريق

إنه لفي غاية الأهمية دراسة منهج الدعوة من الناحية العقلية والروحية واستعراض استدلالاتها الكونية والتاريخية، ودراسة أسانيد الرسالة وأدلتها، مما يؤيده السمع والبصر والعقل، بما لايسع الإنسان السوي غير الإيمان بها والتسليم للحقيقة، كما رسمتها الرسالة الخاتمة. ولذلك فانه ينبغي الرجوع إلى مراحل الدعوة ومدارجها، فهناك مرحلة التكوين، وما يصاحبها من السرية والكتمان خشية الظلم والقهر، ومن أجل التربية على الصبر والإحتمال. وهناك مرحلة الجهر بالدعوة والصدع بها.

وللدعوة أركان لابد من استيفائها وإقامتها وإشادتها؛ من شهادتين، وصلاة، وزكاة، وصيام، وحج، إلى جانب الإدراك الواعي المستيقن بحقيقة العقيدة وأهميتها، والإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وأثر ذلك في حياة الإنسان بصفته فردا في جماعة وأمة وعالم. وكما اشتملت تلك

التعاليم الرسالية على الأركان فانها كذلك ركزت، بل وجعلت ثمار الأركان هي مكارم الأخلاق وآثارها السامية في حياة الفرد والجماعة والمجتمع المثالي لإنسانية رفيعة يظلها نور وتسام يحقق أقصى ما يمكن من السعادة في الحياتين.

ويتأمل الصفات الشخصية لصاحب الرسالة التي هي الأسوة والقدوة يتجسد المثل الحي الذي تجده البشرية أمامها في كل زمان ومكان هدى ونورا على طريق الحياة، وتبين للعاملين في الحركات الإسلامية اسلوب جهاد الدعوة ومنهجها العلمي، وكيف تحمل القائمون بها الإبتلاء والأذى، فتمخضت تلك الأحداث التاريخية الجليلة عن نماذج رائعة في تاريخ العالم، وأبرزت جوانب عدة من منهج الدعوة، بما في ذلك أسلوب التذكير، والجدل الحسن، والإعداد المستمر، ومواجهة الهجمة الشرسة لأعداء الدعوة، ثباتا على المبدأ وأساليب رائعة في الحركة والعمل. وقد وصلت هذه العداوة الشرسة للدعوة المكية ذروتها عندما قوطع أصحاب الدعوة ، وأنزل بهم ألوان شتى من الإيذاء والتعذيب بوسائله المختلفة، غير ان العمل العظيم وهو يواجه هذه الشراسة وذاك البلاء صمد ولم يتزحزح[١٠]. ولم تكتف الدعوة بالدفاع والصبر والثبات على ايجابياتها الحركية في اعداد الدعاة وشمول الدعوة حتى بلغت ذروتها بالهجرة الأولى المتوفرة فيها الحماية من الإضطهاد[١١] وصيانة ايجابيات الإنسان من ان تصاب بمرض الهوان وإلف الضيم: «اذهبوا إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يضام الناس عنده»[١٢].

* الهجرة والبناء

تلك هي صيحة الحرية من فم «النبوة». وسار الخط في طريق التحرير والقوة، فكانت بيعة العقبة، وتقبل الأنصار لهذه الدعوة. ولقد كان من

أسباب استجابة الأنصار -الأوس والخزرج- انهم أولا، توارثوا النزعة إلى التوحيد منذ الإستجابة الأولى لملكة سبأ لنداء الفطرة وبرهان العقل:

واسلمت مع سليمان لله رب العالمين (النمل:٤٤)

وثانيا: برغم تغلب ظلام الشرك في جزيرة العرب بصفة عامة إلا ان ومضات للحنيفية السمحة ظلت تتألق في ليل الجاهلية، مثلتها القلة التي تعد على أصابع اليد ممن بقي على دين أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام، ومن أطلق عليهم الحنفاء.

كان الأوس والخزرج الذين جاورهم يهود المدينة، والذين إلى جانب نزعتهم التاريخية المتوارثة إلى التوحيد كانوا كثيرا ما يؤثر في عقولهم وتفكيرهم ترداد يهود عن قرب مبعث رسول أطل زمانه، وعلى حد تعبيرهم: ليقتلن اليهود أعدا ههم مع هذا النبي قتلة عاد وإرم. فما ان سمعوا الدعوة في مكة من فم «النبوة» حتى أيقظت فيهم الحس التاريخي الإيماني، وأيقظتهم إلى وعيد اليهود فاذا بهم يتنادون بينهم: لا يسبقنكم إليه يهود (١٣).

وقد توج العمل المستمر وفق ذلك المنهج الرسالي العظيم بالهجرة الثانية إلى المدينة فبنى رسول الإسلام دار الإسلام الأولى على الأرض.

* مراعاة السنن

ويستنبط الدارس من كل هذا عبرا مضيئة ودروسا رائعة، ومنها على سبيل المثال الحكمة من عدم الإذن بالقتال آنذاك. والحكمة في ذلك هي الإلتزام بالسنن الإلهية وعدم جحد الأسباب «السنن». فلقد كان المؤمنون قلة دون نسبة تذكر إلى قوة أعدائهم، مما يمكن معه ظنهم ترجيح قواهم دون أسباب، مما يؤدي إلى القضاء عليهم واستئصال شأفتهم أو جحدهم للأسباب. وفي ذلك تعليم لهم بقانون السبب وفاعليته الذي هو سنة من سنن

الله.. ومع ذلك فقد جعل الله الإيمان شرطا أساسيا وسببا قويا فاعلا، وجعل له في ميدان التأثير قوة قد تتضاعف إلى عشرة أمثالها، وفي حالة الضعف إلى مثيلها:

إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون* الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين. وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين (الأنفال: ٦٥-٦٦)

* متى يجب القتال

وكان في الإذن بالقتال وبيان المنهج الإلهي له حتى لا يكون عدوانا ولا قهرا للناس على الإيمان بالحقيقة، فقد جاء في ذلك المنهج بصفة قاطعة:

لا إكراه في الدين

لماذا؟

قد تبين الرشد من الغي (البقرة: ٢٥٦)

من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (الكهف: ٢٩)

فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب (الرعد: ٤٠)

وما أنت عليهم بوكيل (الشورى:٦)

ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا (النساء: ٨٠)

وما جعلناك عليهم حفيظا (الأنعام: ١٠٧)

أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن (النحل: ١٢٥)

وقد جاء الإذن مسببا -دفع الظلم- الإخراج من الدار دون وجه حق

اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق (الحج: ٣٩)

أو رد عدوان

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (البقرة: ١٩٤)

حرية بلاغ الدعوة وتحرير المستضعفين

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (النساء: ٧٥)

ان القتال ، وهو أعلى ذروة الجهاد ، يدور دائما في موازين العدل.

* وإنك لعلى خلق عظيم

كما ان دراسة متعمقة لخلاصة حياة الرسول الأسوة قبل البعثة، وحياة الرسول الأولى، يجد الباحث المتأمل فيها انها حياة لاحظتها العناية الإلهية منذ البداية الكريمة لحياة الرسول، فكانت أسمى بناء وأنقاه وأقواه لمراحل تكوينية مشرقة ومراحل عمر مضيىء، كله نور وكمال انساني. فكانت بذلك الإعداد الرباني وتلك الحياة هي القاعدة بالنسبة للدعوة والداعية بصفته أعد لرسالة.. فلقد نشأ نشأة النقاء والطهر والإنسانية في أبهى صورها وأكمل سموها وعظمتها البشرية. وحق للإمام البوصيري ان يردد منشدا:

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

وحتى لقد أطلق الناس عليه «الأمين». وكان مبارك الطفولة، مبارك الشبيبة، مباركا في كل أدوار حياته، ولن يبلغ انسان غيره ما استحق به ان يصفه ربه ورب كل شيء:

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم:٤)

وإنه «رحمة العالمين» ذلك المصطلح القرآني الدقيق الذي يفوق أي مصطلح عن الكون في أي لغة من لغات العالم. فهو إلى جانب شموله يتصف بالدقة، اذ الكون انما هو مكون من عوالم مهما تناهت في الصغر أو تناهت في الكبر، وكان هذا الرسول رحمة للعالمين

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ٧)

﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة: ١٣٨)

ويوم فتح مكة جاء اليه من قتل أحب الناس اليه عمه أسد الله وأسد رسوله. ومن مزق حاجز جسده الشريف ليمزق كبده ويأكلها حقدا وشراسة انتقام، فأطلق كلمة السمو النبوي الذي لا يدانيه سمو، والرحمة تغمر بأشعتها الحانية العالمين: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

قبل البعثة وبعدها جسد الرسول البشر الذروة في الكمال الإنساني، وأقيم على تلك الحياة صرح النبوة الشامخ. وتعطينا آفاق حياته من أمثلة فريدة في تاريخ الإنسانية لمحات عن اخوانه المرسلين الذين لا نجد في التاريخ تفاصيل حياتهم قبل البعثة

﴿والله اعلم حيث يجعل رسالته﴾ (الأنعام: ١٢٤)

لا غنى للقارىء عن قراءة البحوث في هذا الموضوع قراءة دراسة وتأمل واستفادة (١٤).

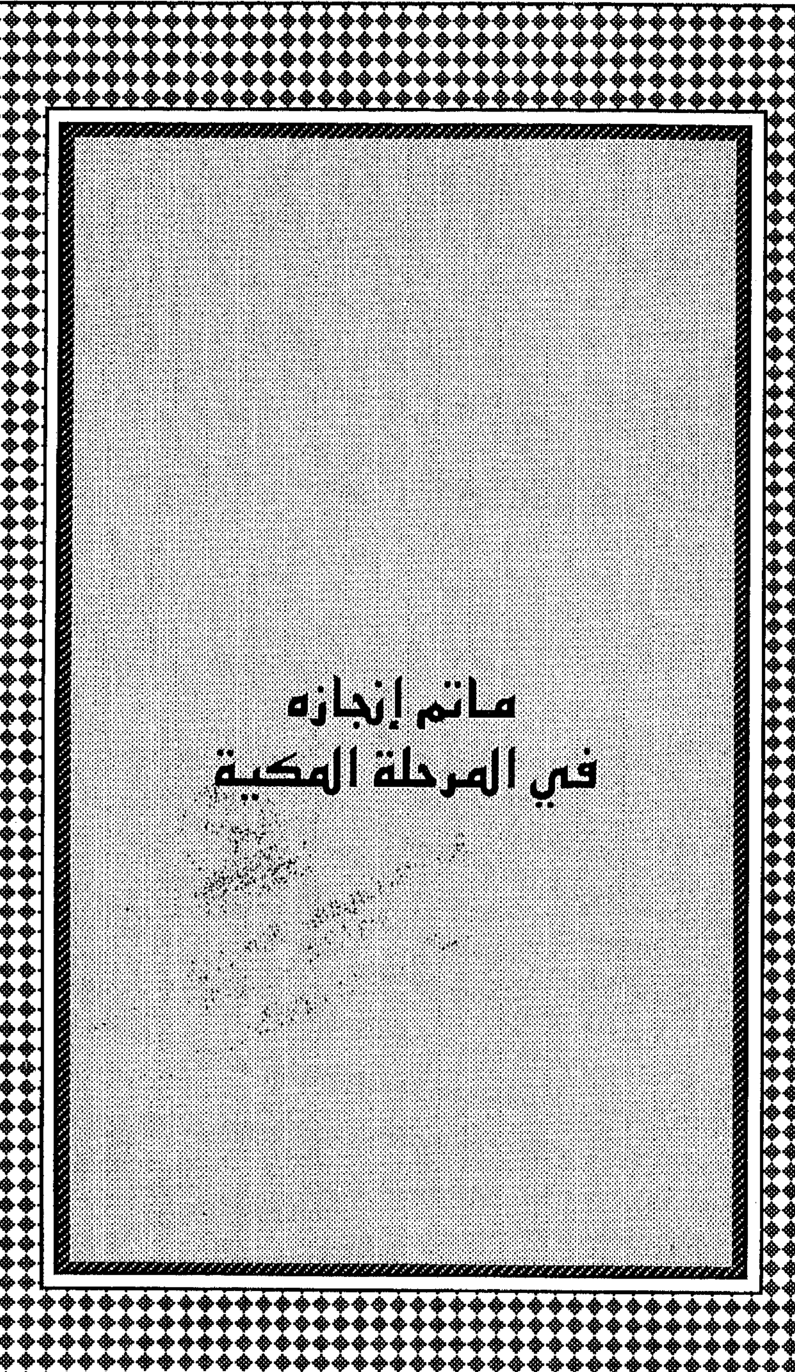
* فقه السيرة العملي

ان هذا البحث الموجز دعوة إلى فقه السيرة العملي لبناء أفضل حياة ممكنة على وجه الأرض، وهو جدير بأبحاث ودراسات عديدة.

وقد أشرنا إلى كتاب الدكتور الحربي الذي هو بحق بداية رائدة، ينبغي أن تتلوها دراسات، فالآفاق واسعة سعة الحياة والأزمنة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والمرحلة المكية هي الأساس الذي تم عليه صرح البناء الشامخ المقدس. وإن استكمال دراسة بناء ذلك الصرح وذلك المثل الحي لبناء المجتمع الأفضل والدولة الإنسانية في أكمل ذراها السامقة، في ظلال الفطرة المنضبطة بنور العقل وهدى الوحي لهو مجال واسع للباحثين والدارسين.

ان الإنسان بصفته فردا له كيانه الخاص به، وباعتباره في عائلة، وفي مجتمع، وفي دولة، وفي عالم، في حاجة إلى منهج شمولي يتناول على نسق منسجم الكينونة الإنسانية. ان الضمير والسلوك والعائلة والمجتمع والدولة والعالم في حاجة إلى منهج النبوة يتربي على سناها، ويقتدي بخطواتها في طريق الحياة المنطلق نحو الخلود والبقاء. وهنا ما أحوج الفرد والعائلة والمجتمع والدولة والعالم إلى تلك الأسوة الحسنة ضوءا فكريا في العقول، وسلوكا، ومنهج حياة.



ما تم إنجازه
في المرحلة المكية

ماتم انجازه في المرحلة المكية

قدمنا أول هذه الدراسة ان منهج هذه الدعوة تضمنتها شهادتان هما منهج حياة للحرية والكرامة والعدل والسلام وحقوق الإنسان وسعادته وخلاصه الأبدي فردا أو جماعة. ونلخص هنا البرنامج التطبيقي للمرحلة المكية والنتائج والآثار المترتبة على ذلك، باختصار وإيجاز شديدين غير مخلين بالإيضاح، لأهميتها كخطوط رئيسية للمنهج التطبيقي العملي. ولا غنى عن استعادة قراءة المراجع مفصلة والأبحاث الموسعة، بل والدراسات التي ينبغي ان تتوسع وتشمل التفاصيل التي تلقي مزيدا من الأضواء الرسالية.

وهذه هي الخطوط العريضة لمنهج العمل النبوي في المرحلة المكية نلخصها فيما يلي:

١- تقسيم مراحل الدعوة والتدرج بها من السرية إلى الجهر، ومن الإعداد إلى القوة.

٢- الإعداد بالتربية والإيمان والعمل وفق العقيدة القائمة على العلم المستيقن، تلك التربية التي استعلت بهم على العذاب وعلى كل رغائب الحياة.

٣- اسلوب الحكمة والقول الحسن والعمل الصالح المشرق، ذلك الأسلوب الذي يعني «تلطف في الوسائل، وثبات في المبادىء». ولا يعني ذلك قط المساومة أو التراجع أو التفريط، وإنما حسن الأداء وسداده وطيبه

٤- الصبر والإستمرارية، والمثابرة، وعدم استعجال النتائج دون تفريط في الفرص السانحة.

٥- المرحلية وفقا للأوليات، فأولا تحريرهم من مذلة العبودية لغير الله ليملكوا زمام مصائرهم، فيختاروا بحرية أحد سبيلين، ثم التدرج بهم في منهج ذلك. وقد طبق القرآن هذا الأسلوب للحكمة التي صورتها السيدة عائشة رضي الله عنها في حديث طويل رواه البخاري، وجاء فيه: «ولو نزل أول شيء لاتشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبدا! ولو نزل لا تزنوا لقالوا لاندع الزنا أبدا!». اقتضت حكمة التشريع التدريج. فمن آية «وتتخذون منه سكرا ورزقا حسنا» (النحل:٦٧)، وهو يدل على ان الخمر ليس من الرزق الحسن، ثم الآية:« لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى» (النساء:٤٣)، ثم الآية: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» (البقرة: ٢١٩)، وآية التحريم «انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» (المائدة: ٩٠) نحو سبع سنوات من التدرج. وهذا التدرج الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، معرفة بطبيعة النفس البشرية. (الحديث عن «الأصلان العظيمان» للأستاذ جمال البنا، ٢٠٦)

٦- لا عمل إلا بمنهج، ولا منهج إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بقيادة، ولا

قيادة إلا بتنظيم.

٧- تهيئة القوى المساندة، وإن كانت لا تتفق مع المنهج، ما دامت لا تعاديه، بمعنى تعوقه وتصيبه بالشلل التام، فلا تدعه ينمو ويمضي نحو غايته.

٨- ابعاد الأتباع عن ساحة المواجهة إلى حينها ، حتى اذا حان الوقت، وسخرت السنن جاءت القاعدة المتفقة مع الحق والسنن. أما اتفاقها مع الحق فمشروعيتها من حيث هي دفع للظلم وتمكين للعدل، وأما اتفاقها مع السنن فهي في توازن القوة بالأعداد المعنوي والمادي. وهنا نؤكد على حقيقة لا بد من التأكيد عليها ، وهي ان الإسلام لم ينتشر بالسيف والإكراه كما يدعي المغرضون دون برهان أو أثارة من علم، وانما انتشر عن طريق قوة الحقيقة وانسجامه مع الفطرة، وقيامه على البرهان والإقناع والموعظة والأسوة الحسنة. والواقع ان الذي لا يمتري فيه منصف ان سيوف الشرك كانت هي القائمة ظلما وعدوانا على رؤوس المؤمنين مع شن صنوف الإضطهاد والعدوان حتى أخرج المؤمنون بالإسلام من ديارهم، فكانت هجرتان: الهجرة الأولى إلى الحبشة، والهجرة الثانية إلى المدينة. ثم اذن لهم بالقتال. وكان هذا الإذن مسببا بعد ان كان غير مسموح به، ولم يكن القتال بعد ذلك، والمسلمون في مرحلة القوة إلا دفاعا عن المشيئة الحرة للإنسان، فلا تستعبده وتذله وتنتهك حقوقه طواغيت الأرض، وإلا دفاعا عن حرية بلاغ، أو تحريرا للمستضعفين في الأرض، تحقيقا للعدل، وتحريرا للإنسان.

٩- استخدام الوسائل لنشر الدعوة بالتنظيم الدقيق، والعمل المتواصل، بما في ذلك الإتصال الفردي والجماعي، وتكليف من أسلم بتبليغ من لم يسلم، مع استخدام كل وسائل الإقناع، ووسائل الإتصالات المتاحة.

١٠- اثارة الوجدان وايجاد التوازن في النفس وفق قاعدة الثواب

والعقاب.

١١- لفت النظر إلى الآيات في الكون والأنفس لتكون موضع دراسة وبحث وفهم، ولتدل على بارئها، وعلى الحقائق الساطعة التي ترقى بالإنسان وتعد للحياة الأكرم، وتثمر أسمى الحضارة في أرقى صورها وأقوى اندفاعها في مجال التقدم الدائم والمتجدد والمستمر، دون اخلال بموازين العدل، ذلك الإخلال بشكل أو بآخر الذي هو لازمة غير منفصلة عن الحضارات غير المنضبطة بتعاليم الوحي.

١٢- الإهتمام بالأصول لا الفروع. فكثيرا ما يقع الدعاة، وتقع الجماعات في الفروع دون الأسس والأصول التي تبنى عليهاالفروع.

١٣- الهجرة تعني الحركة، فعدم صلاحية مكان ما أو جماعة ما لا يعني الركود، فالأرض منها الطيب والنكد، والجماعات منها الخبيث ومنها الطيب. والإصلاح يتناول هذه وتلك في عاجل الأمر وآجله. والإسلام يعني الحركة، والحركة تعني الحياة. والتوقف يعني الجمود، والجمود يعني الركود، والركود يعني الموت.

١٤- انه لا اداة للحركة إلا بتربية جيل جديد على المنهج الذي تربت عليه الجماعة الأولى في العهد المكي. والذي ينبغي ان يكون اسوة لكل حركة اسلامية على مدى التاريخ، فهو بعد الرسول في سننه القولية والعملية دليل البناء الإسلامي في كل زمان ومكان. من أين نبدأ؟ وما هو المطلوب بعد نقطة البدء؟ ماهي وسيلة الأداء؟ ذلك ما يجيب عليه العهد المكي «الكتاب» «الوحي» «الرسول» ..- بيانات الرسول القولية والعملية- «الجماعة الأولى» «آل البيت» وصحابة الرسول. فان استطاع المسلمون ان يعيدوا سيرتها في أنفسهم في أي جيل من أجيالهم، فهو الخير لهم ولكل البشرية، وإن لم يستطيعوا فلن تذهب محاولاتهم هباء، لأنهم سيكونون

أثناء هذه المحاولة قد ارتفعوا بأنفسهم إلى أقصى طاقاتهم، فيكون الخير على كل حال.

ويجب ان لا يغيب عن أذهان العاملين في أي لحظة من لحظات العمل والبناء ان قبلة المسلمين العملية بحق هي «مكة»، وليست واشنطن أو موسكو أو سواهما من عواصم العالم في الأرض، ولا يغفل العاملون في الوقت ذاته الإستفادة من تقدم الإنسان في أي مكان على الأرض في مجال الأسماء(١٥) والسنن المسخرة للإنسان المتفهم لها الباحث عنها المستفيد من دروسها. وخلاصة نتائجها والحكمة التي لها قيمة مؤثرة في الحياة يستفيد منها في ضوء الوحي. فالحكمة «ضالة المؤمن» وهو أحق بها أنى وجدها(١٦).

١٥- أولت الفرد إهتمامها وعنايتها من حيث تربيته وإعداده إعدادا خاصا، وملاحقته بالمنهج التربوي قولا وعملا حتى يصلب عوده، وإلا فهو كالنبتة الصغيرة في مهب الرياح.

١٦- أخرجت الدعوة البشرية من الظلمات إلى النور

١٧- أسست القاعدة لانطلاقات الحق إلى يوم القيامة

١٨- ان الإسلام قام على ذروة سامية من التضحية والإستشهاد وبذل المال والنفس ونكران الذات والثبات على المبادىء وتجسيدها حية في الناس.

والآن وقد رأينا معالم المنهج وتربية المؤمنين على تطبيقه في واقع الحياة والإلتزام به بعد تقديم الأسوة الحسنة للعالمين مجسدة في بشر مثلهم، ورأينا المنهج التطبيقي في المرحلة المكية خطوة خطوة، والأسلوب الذي اتبعه فلنلق نظرة على الحركات الإسلامية المعاصرة لنرى أين يكمن الخلل فنخرج بالدرس والعبرة والإستفادة ونرى الداء ونجد الدواء.



الأسس الفكرية ودروسها

الأسس الفكرية ودروسها

كل تلك المعالم التطبيقية بنيت على أساس فكري قاعدته ما يلي:

* وحدة الأمة

وإذن فان الخطوة نحو أروع النتائج وأسمى الأهداف التي يتوصل اليها البحث المنصف تبدأ بالدعوة المخلصة للجماعات الإسلامية العاملة في الميدان للتعاون في الأمور المتفق عليها، وهي ما كانت قطعية الورود قطعية الدلالة، وأن يعذر كل منها الأخرى في غير المتفق عليه من الأفكار والوسائل والأساليب والفروع والمناهج فيما للعقول والإجتهاد فيه مسرح، لا مجرد شعار ترفعه، وانما خط عمل يلتزم به الأفراد والجماعة، ويتجلى واضحا في السلوك والحركة والعمل. وأؤكد هنا ان الكراهية والغمز واللمز وعدم الثقة بين الأفراد والجماعات الإسلامية، إلا بمن يكون في الجماعة التي

يرتضيها هذا أو ذاك، أو الزعم بان هذه الجماعة او تلك هي جماعة المسلمين، وهي في حقيقتها جماعة من المسلمين لا أكثر، انما يعبد الطريق إلى الشقاق والتفرق المحرم على المسلمين، جماعات وأفرادا، «قطعا» نصا ودلالة، وذلك ما ينتظره أعداء الإسلام ويستثمرونه أبشع استثمار. ان الحب والتعاون والولاء فيما بينهم فرض واجب قطعي الورود والدلالة. وذلك يعني التنوع داخل إطار الوحدة واحترام الإجتهادات المختلفة فكلها في نطاق المثوبة والأجر.

ذلك درس يجب ان يعيه العاملون للإسلام افرادا وحركات، وهم يعدون الأمة للخروج من عصور التخلف والإنحطاط نحو الإنابة إلى الله والأخذ بسننه الغلابة الصارمة التي لا مرد لها ولا تحويل. وتلك هي إحدى المعالم المضيئة للطريق.

*** الإشعاع والجاذبية:**

وفي ختام هذه الدراسة عن المنهج النبوي للدعوة والعمل والتطبيق نرى كيف تم بناء الأسس التي أقيم عليها صرح بناء الإسلام. وإننا بما تحقق في العهد المكي الذي نضربه اليوم مثلا للحركات الإسلامية والعاملين للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها نود ان نؤكد ما ذكرناه في كتابنا «على مشارف القرن الخامس عشر الهجري- دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر» عند ذكرنا لما تم انجازه في العهد المكي، ولأن ذلك مناسب لهذا البحث فاننا نعيده هنا في هذه الدراسة:

«إننا بما تحقق في العهد المكي الذي نضربه مثلا للحركات نرى ان لأسلوب العمل الصحيح في المجتمع المكي للمسلم مجتمعا وقيادة ونهجا وحركة.. غايتين أساسيتين هما:

* العزلة النفسية عن مفاسد المجتمع الجاهلي لا ايجابياته
* وبناء مجتمع جديد متميز بالتحرر من مذلة العبودية للمخاليق بكرامة العبودية للخالق غايةً، وبالعدل وموازينه في كل شيء تطبيقا، وبالعالمية الكونية سعةً أفق.

تحققت العزلة النفسية عن المجتمع الجاهلي، وعدم الإنفصال العملي عنه في الوقت نفسه، وذلك باتخاذ فلك خاص هو فلك الإسلام، ومن ثم تصعيد جاذبية هذا الفلك التي لا تقاوم بهدف ان يجتذب إلى عالمه الأسمى خير العناصر الإنسانية وأنقى النماذج الفريدة وأكملها استعدادا للنور. وبذلك تحقق للمسلم العزلة النفسية عن المفاسد وايجابية الإختلاط في الوقت نفسه، وذلك بالتأثير في المجتمع الجاهلي لا بالتأثر به بمفاسده.

نفسيا: منعزلين عن سلبياته

عمليا: مؤثرين فيه

وبناء مجتمع جديد متميز يحافظ على خصائصه الجديدة السامية وما يميزه وما يمكنه لأن يعمل بفعالية في المجتمع الذي تم انفصاله عنه، في الوقت ذاته.

وكانت قواعد هذا البناء ومعالمه:

1- الأخوة والنظام

المنبثقان من شهادتي «لا إله إلا الله محد رسول الله» اللتين يؤديهما الإنسان، فيهما منهج شامل للكون والإنسان والحياة وذلك بالتطهر من أدران الشرك، وباخلاص العبودية لله، ومن ثم تلقي منهج الإيمان عنه، وعمل الصالحات، والتدريب الروحي والمادي على التزام الحق هدفا والصبر وسيلةً، وتعميمهما على الآخرين في حركة مستمرة دائبة.. ذلك المنهج الشامل

الكامل الذي تكفل به الوحي: شرعة ومنهاجا، وقد شرحناه في مطالع هذا البحث.

ب- التحرر الإقتصادي

في ضوء حدود تعاليم الله، وما رسمته للمجتمع الجديد من بناء علاقات تكافلية تعاونية بين أفراده، وما وضعته من تنظيم اختياري للمال، وذلك قبل قيام الدولة في المدينة. هذه الدولة التي أضافت إلى التكافلية الموكول أمرها إلى الضمير الواجبَ التشريعي الملزم للمسلم ان يقوم به طوعا أو كرها. ولا يمكن اليوم ان تحقق الجماعة المسلمة شيئاً مما أمرت به ما لم تستقل عن مجتمعات الجاهلية ماليا بادىء ذي بدء، على ان تضع لنفسها سياسة مالية خاصة وأسسا جديدة للمال: تمويلا، واستهلاكا، وتنمية، وتكافلا، حتى يتحقق الإستهلاك المعقول، والتنمية المنتظمة المتعاظمة المتناسقة، والتكافل والتكافؤ لجميع المؤمنين.

ان على الحركة الإسلامية ان تسارع فتضع برنامجا ماليا تقوم على تنفيذه باخلاص. وذلك لتنمية أموال المسلمين بشكل عام، وأموال الحركة بوجه خاص، والإستفادة من كل ذلك في إعداد القوة الموجهة والمستخدمة لصالح العمل الإسلامي. وعليها ان تهتم كذلك: بالزكاة على أسس جماعية تنظيمية، وأن تعيد إلى الوجود بيت مال المسلمين: «مؤسسة التأمين والضمان العام الكبرى» التي هي مصدر الخدمات العامة وبناء الصالح العام.

ج- التحرر الثقافي

وقد مثلته دار الأرقم(١٧)حيث تم تهيئة المناخ الفكري الإسلامي الذي نأى به المسلم الحق عن مناخات الجاهلية الموبوءة العفنة، اذ لا يمكن لمجتمع

ذي خصائص فريدة مميزة ان تقوم له قائمة عندما تنشأ أجياله مرباة على ثقافات وعادات معادية لوجوده من أساسه. ولقد كان مصدر الثقافة والتوجيه والإلزام الفكري والعلمي والعملي لمجتمع الإسلام الأول هو القرآن الكريم وتعاليم رسول الله.

واليوم تحاول الجماعة المسلمة، هنا وهناك ان تخرج من ظلمات الجاهلية المعاصرة دون أن تعمل شيئا في مجال «البناء الفكري والتربوي والعلمي»، بعد ان تلقي بأجيالها فريسة لمصادر ثقافية معادية لها أو تتركهم ضحية لمفاهيم ميتة ما أنزل الله بها من سلطان. وتستوي في ذلك جميع دور الحضانة والمعاهد والمدارس والجامعات وكل وسائل النشر والإعلام والإذاعة وما سواها من الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية.

يبخل مدّعو العمل الإسلامي، وهم كثر، على بناء صرح ثقافتهم وإنقاذها من مناخات الجاهلية الضاغطة، ثم يسترخون في مصيف أو وظيفة ما، أو يكتفون بإلقاء محاضرة مثيرة أو خطبة حماسية، أو بتأليف كتاب يعتمد على إثارة العواطف وتحدي الناحية العقلية والجانب العملي التطبيقي، ويمضون أيامهم بعد ذلك مسترسلين في أحلام يقظة عن الدولة الإسلامية المنشودة، والحديث، مجرد حديث عن الحملة المسعورة لأعداء الإسلام، دون أن يقوموا بأي تحرك ايجابي في الإتجاه الصحيح، أو اذا تحركوا كانت ايجابياتهم في خدمة عواطفهم التي لا تلقي للتفكير والعقل بالا، فيكونون كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح. لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق»، فيكون ركونهم إلى أي ناعق دجال، فتتكرر مآسيهم بدون أي اعتبار او استفادة من قوارع السنن الإلهية على مر التاريخ.

ان على المخلصين العمل على عزل أبنائهم عن« معامل المجتمعات

الجاهلية المظلمة» - وتحويلهم في غير عزلة- عن العلم وأساليبه المتجددة عن هذا المعامل إلى مراكز اشعاع للنور الإسلامي المتكامل بصحة العقيدة، والتشريع، وسنن الكون، وحقائق العلم؛ حقائق« الكتاب المقروء» وكتاب «الكون المدروس» حتى يبنى الفتى المسلم، ويقوى على مواجهة أي فكر مناقض لما هو عليه.

لتصغ الحركات الإسلامية والعاملون للإسلام إلى هذه التساؤلات التي نوجهها اليوم اليها، ولتحاول الإجابة العملية عليها:

أين هي مراكز التخطيط الفكري والبحث العلمي التي ترسم مناهج العمل تحت راية القرآن؟

أين هي المدرسة الموجودة في كل بلد فيه جماعة اسلامية، والتي أعدت لتربية أولاد المسلمين -بنين وبنات- تربية الإسلام الصحيحة؟

أين هو المسجد الجامع، ولمّ لمْ تعد المساجد كما كانت منطلقات للعمل ومراكز للتوجيه والتنظيم والتعبئة؟

وكيف يسوغ لمسلم أن يرسل أبناءه وبناته إلى مدارس يخرج (١٨) منها هؤلاء، وقد صبغتهم اليهودية أو النصرانية أو الشيوعية أو أي فكرة تمثل باطلا بلونها، أو بلا لون، باسم العلمانية المدعاة، وسواها من الافتراءات الضالة والإدعاءات الباطلة؟- وليست كل هذه المدارس بعائدة إلى أجانب وأعداء للإسلام فقط ، بل هناك أيضا مدارس يدعون ويزعمون أنها اسلامية!! والحقيقة انها ليس لها من الإسلام غير التسمية، فمناهجها ومنشوراتها وجميع دراستها لا تراعي منطق الفطرة السوية والعقل المستنير ومعطياته العلمية في ضوء الوحي العلم اليقيني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي غير توخ للحقيقة ولا للحكمة التي هي ضالة المؤمن لا يضره من أي وعاء خرجت، وإن وجدها فهو أحق بها(١٩).

وبعضها: طرق دراستها وأساليبها يسودها الجهل، فلا ترتفع إلى مستوى عصرها روحا وإخراجا وجوهرا ومظهرا. وهي بأوضاعها حجة إفلاس لا إشعاع فيه ولا جذب إلا ما رحم الله. وكذلك فان أصابع الماسونية اليهودية المتآمرة من وراء التسلل إلى قيادات وزارات المعارف التي تشرف على هذه المدارس، ووراء كثير ممن أطلق عليه لقب «مسؤول تربية وتعليم». ان كثيرين من العملاء المأجورين أو المغفلين -على طريقة النقد الذكي عند علمائنا حين ترجموا لأمثالهم، فقالوا:«وكان رضي الله عنه مغفلا»- من العاملين في أجهزة النشر والإعلام، المقروء والمسموع والمرئي، وأقسام البرمجة التعليمية والتربوية والإعلامية والثقافية. أو معظمهم في بعض البلدان ينفذون عامدين أو جاهلين مخططات لا تعود بالخير أبدا على الإسلام والمسلمين.

ومن وسائل الأعداء الماكرين اضعاف مناهج التعليم في العديد من البلدان المتخلفة المستضعفة، وذلك لكي يصير خريجو دور العلم أنصاف متعلمين، فيكون طعمة لمراكز الظلام كل صرعى الأمية المبهورة بزخرف القول التي تقدمه معامل التوجيه الفكري بكل أنواعه، تلك المعامل المدعومة بقوى الشر المبثوثة شراكها الخادعة في كل مرصد وسبيل، فيقع فيها الكثير من الناس، وبذلك يكونون عونا للأعداء في نشر الفوضى والرمي بمستقبل الأمة ومسيرتها في متاهات الظلام، مرددين عليها شعارات طنانة ونظريات فاسدة جوفاء، داخل المصيدة الكبرى.

لا يمكن الخروج من الشراك الخادعة وابتداء المسيرة الحقة قبل الإنعتاق من إسار العبودية، ولن يكون انعتاق ما لم تحقق الحركة الإسلامية هاتين الغايتين.

١- تحرر ثقافي واقتصادي

* التحرر من أغلال العبودية الإقتصادية(٢٠)
* التحرر من سلاسل العبودية الثقافية وكابوسها

ان الحقيقة ودروس التاريخ تهتف بكم:

أقيموا العزل الصحي لمجتمعاتكم بعيدا عن طاعون الجاهلية. ولكن ليس على طريقة النعام الساذج الذي يكتفي بدس رأسه في الرمال اتقاء للخطر، وانما عن طريق البناء والإيجابية والمواجهة والإستفادة من كل ما هو نافع وصحيح.

وتطعموا بمصل الحياة الواقي، وبالضمير الكاشف لنفسه ولما حوله، والعارف لما يريد وما عنده وعند الآخرين، لتتمكنوا من اعداد القوة اللازمة لإنقاذ البشرية من الوباء والبلاء، وحتى تكون المسيرة صحيحة راشدة.

ومن ثم أقيموا في مجتمعاتكم علاقات مالية جديدة استهلاكا وتنمية وتكافلا، علاقات تنبثق من وحي عقيدتكم وهداها، وإلا فستظلون أسرى نظم مالية جاهلية في كل مؤسساتكم ومعاملاتكم مع الحياة ومع أخوة العقيدة.

٢- وتحرر تربوي

أقيموا محاضن نواة أجيالكم في روضات ورياض نقية نظيفة من كل سوء وغش، واجعلوا العلم والثقافة، وكل ما يتعلق بالفكر اسلاميا خالصا منطبقا على زمنكم، ووعيا كاشفا لما حولكم.

ومن هذه البداية عليكم ان تنطلقوا إلى تحقيق وسائل القوة، وقد أعددتم أهم عناصرها وهو «الإنسان» الذي أحسن اعداده قوة وعقلا ونفسا وروحا ومالا، في اتجاه ما أطلقت عليه العقيدة الإسلامية بحق «الجهاد» فتكون

غايته من الحياة العمل للعقيدة الإسلامية والجهاد في سبيل نشرها ونصرة أبنائها: شعاره المقدس إحدى الحسنيين «النصر أو الشهادة».

* الثورة الدائمة على الظلم

ومما هو جدير بالذكر ونحن بصدد تسجيل بعض سلبيات الحركة الإسلامية ان نذكرها ان الإعداد وسيلة، وليس غاية يستغرق الزمن، وأن من هذه السلبيات الإستغراق في الإعداد، وعدم استخدام القوة المتاحة، فالإعداد لأي فكرة لا يعني اقناع الأغلبية إلا في حالة واحدة هي توفر حرية الدعوة والبلاغ. أما في حالة تسلط الطواغيت وقوى الإكراه فمن العبث ترك الدفاع عن الحرية وتحطيم العوائق التي تحول بين الإنسان وحقه في حرية الإختيار.

ان مشروعية الجهاد والخروج على الظلمة-الثورة- تتم بل تكون واجبا مقدسا عند غياب الحرية وتسلط آلهة مزيفة يكون لديها القوة على الإستعباد والإكراه وسلب الكرامة الإنسانية من بني الإنسان.. ذلك الجهاد هو ما عمد اليه سيد شباب أهل الجنة وأئمة آل البيت، وأيد موقفهم هذا الأعلام من أئمة المذاهب الإسلامية الكبرى في هذه الأمة، فالإمام أبو حنيفة وصف خروج زيد بتلك الكلمة الرائعة:

«ضاهى خروجه خروج رسول الله يوم بدر»(٢١)

وأيد ثورة النفس الزكية في المدينة وابراهيم الإمام في البصرة، فنصح الناس، وحثهم على مبايعة ومساندة الإمام ابراهيم، وأفتى بأن الخروج معه أفضل من الحج النفل خمسين أو سبعين مرة(٢٢). بل لقد قال لرجل اسمه ابو اسحق الفزاري: «مخرج أخيك أحب إلي من مخرجك»، يعني مساندة أخيك لإبراهيم بن عبدالله أفضل من جهادك الكفار»(٢٣).

وقد نقل لنا أبو بكر الجصاص والموفق المكي ان البزاز صاحب الفتاوي

البزازية، وهو من أجلة الفقهاء آراء ابي حنيفة هذه ومعناها الواضح الجلي ان الجهاد لتخليص النظام الداخلي للمجتمع المسلم من سطوة القيادة المنحرفة عند أبي حنيفة أفضل من قتال الكفار خارج المجتمع المسلم(٢٤).

وقد لاقى الإمام أبو حنيفة في سبيل ذلك الأهوال، ومات في السجن مضيئا للأمة الطريق.

وهذا الإمام مالك ينقض بيعة الإكراه الوراثية لأبي جعفر المنصور،تأييدا، تأييدا لثورة النفس الزكية في المدينة، فأفتى ببطلان البيعة جبرا، أو الحلف كرها، أو الطلاق قهرا (كان العباسيون عند أخذ البيعة يستحلفون الناس بطلاق نسائهم إن هم نقضوا بيعتهم، ولذلك ذكر الإمام مالك مسألة الحلف والطلاق كرها إلى جانب مسألة البيعة حتى لا يستغل العباسيون الدين في ظلال الإكراه والتحريف). وقد جلد الإمام مالك حتى خلعت كتفاه(٢٥).

وهذا الإمام الشافعي محمد بن ادريس يؤتى به مغللا في أصفاد الحديد من صنعاء حتى بغداد لاتهامه بالمشاركة في الإعداد للثورة الإسلامية لتصحيح الإنحراف في الحكم وموالاة الثائرين.

ولم يتنازل الإمام احمد بن حنبل عن حرية رأيه وحقه في الفهم، ولو واجه الموت في سبيل الثبات الرائع.

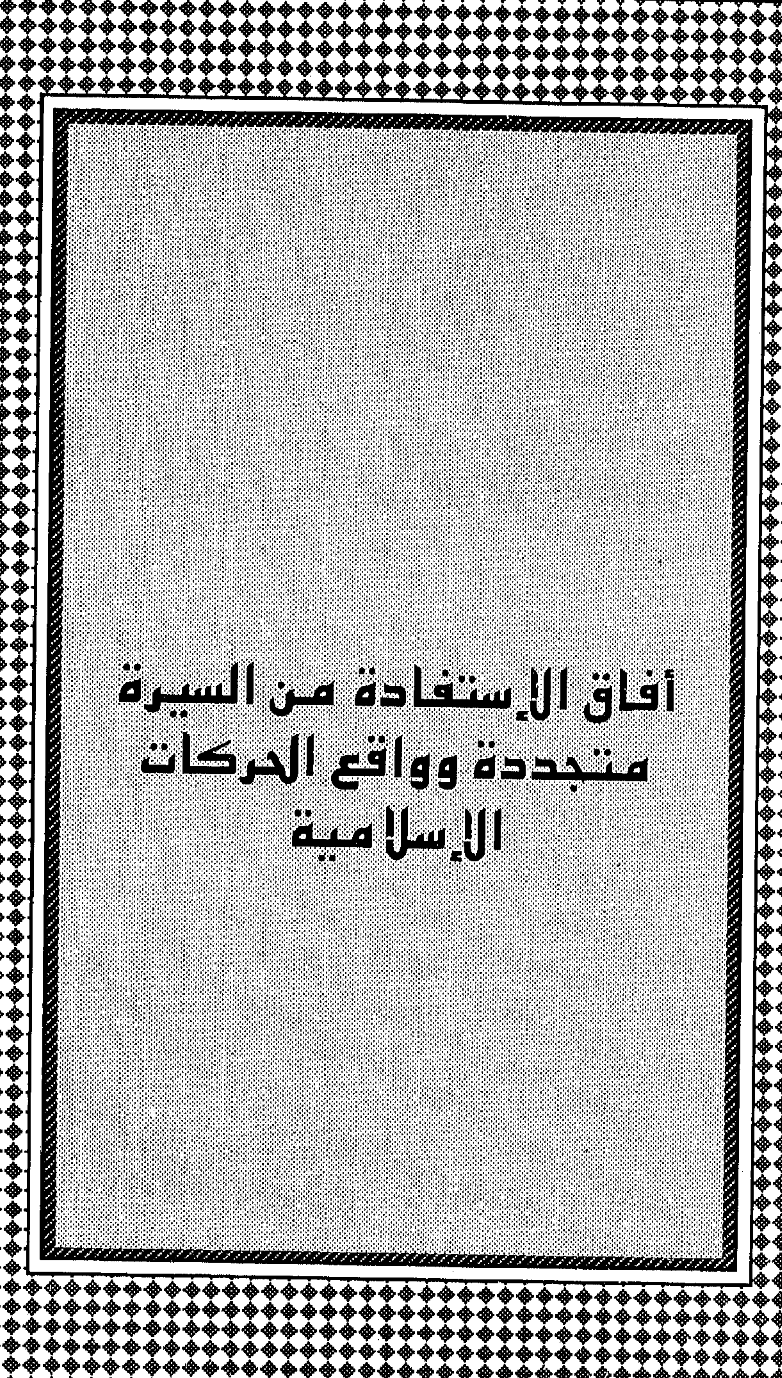
ان التاريخ علم البشرية ان الطواغيت لا يتنازلون عن تسلطهم على الناس إلا بالقوة. واذا لم تستخدم ضدهم استخدموها هم للتنكيل والإرهاب والتعذيب المهول الذي ينزلونه بمناوئيهم في الرأي.

ولقد كان لبعض الحركات الإسلامية قوة هائلة من المؤمنين الذين تربوا على الخلق الكريم، ومن التنظيم الدقيق الرائع للخبرات والمال شملت مختلف قطاعات المجتمع بما في ذلك قوة الجيش والشرطة والمتعلمين إلى درجة تكفي لتطهير وجه الأرض من كل جبار لا يؤمن بيوم الحساب.

ولو نظرنا إلى تلك العصابة المؤمنة يوم بدر وقلة عددها في مواجهة ثلاثة أضعافها عدة وعددا لتعلمنا الدرس في الإستفادة من القوة المتاحة، ولو كان اعداؤها ثلاثة أضعاف.

ونتيجة لعدم استخدام القوة المتاحة كانت ضحايا الحركة الإسلامية وما لاقته من أهوال ما لا يكاد يتصور حتى في أشد العصور وحشية وظلاما. وكان من الأفضل ان يتساقط الشهداء في ميادين قتال، وقد أرعبوا الطواغيت ولقنوا الأمة درسا يهز أعماقها فلا تستخذي للمجرمين، ولا تستنيم للطاغوت. ان ثورة الحسين واجهت قوى الشر مجتمعة في قلة من العدد والعدة، وفي وضع لا أمل فيه لنصر إلا نصر ضمير هذه الأمة حتى لا تستعبد وتسترق وتستذل بعد ان هداها الله إلى الإسلام، وما تزال ثورته متوهجة بتعاليم القرآن وبيانات جده «رحمة الله المهداة للعالم» تسحب الطواغيت قتلة حرية الأمم ومسترقي الإنسان على وجوههم، وتحيل جبروتهم إلى رماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

ان الحركة الإسلامية الصادقة مدعوة إلى استخلاص الدروس ، وهي على كل حال بفضل الله وكرمه في دائرة المثوبة والأجر، في حالتي الصواب والخطأ، فإن اجتهاداتها هي لوجه الله، لإقامة موازين العدل على الأرض .



أفاق الإستفادة من السيرة متجددة وواقع الحركات الإسلامية

آفاق الإستفادة من السيرة متجددة وواقع الحركات الإسلامية المعاصرة

اليوم يجد المسلم الحق، وتجد الحركات الإسلامية في محمد الرسولِ البشر رحمة الله للعالمين - الأسوةَ الحسنة للإقتداء والسير على سنن علمي يفضي إلى النصر المبين والظفر المتوج بخير الدنيا والآخرة.

فما هي الدروس المستخلصة من النظر في السيرة؟

إنها برنامج عمل وتطبيق يستفيد منه العاملون في الجهادِ العظيم، وتسفيد منه الإنسانية في عالم اليوم الذي ساد فيه منطق القوة على منطق الحق، وذلك لتكون في خدمة الحق، لا الحق في خدمة القوة، ولتكون الأسوة ماثلة للعيان أمام العاملين المخلصين.

ونظرة على أفكار الجماعات الإسلامية القائمة في الميدان تجعلنا ندرك بعمق وفهم أسباب القصور عند كثير من الحركات الإسلامية التي يؤخذ

عليها بحق القصور عن ذلك المنهج في ذراه وآفاقه السامية.

* المشيئة الحرة هي الأساس

فهي، أولا: لم تحسم في موضوع الحريات، خاصة الإعتقادية والسياسية منها، بقواعد مفصلة تحول في واقع الحياة دون طغيان فرد أو تسلط طاغوت، أو ان تكون أمة أربى من أمة، أو إلزام بما يكره الإنسان، أو اعتراض قهري على مشيئة او سيطرة في دين أو عقيدة، بعيدا عن الإقتناع الحر والمشيئة الطليقة الحرة.

وهي، ثانيا: تتردى احيانا في التعصب، والتنازع، وعدم سعة الأفق، وعدم احترام الرأي الآخر والإجتهاد المخالف. مع ان الدرس النبوي يعلم ما يؤدي إلى الآفاق المتسعة والخصب والتجدد والنماء والتعاون فيما يسع الجميع واحترام حرية الآخرين

قل كل يعمل على شاكلته (الإسراء:٨٤)

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات (البقرة: ١٤٨)

* الجماعات الإسلامية العاملة

وكمعالم لهذا البحث، نذكر الخطوات الرئيسية للجماعات، لندرس المواقف الفكرية التي سارت الجماعات الإسلامية على هداها، على الرغم من عدم اعترافها الحاسم بالتعددية العملية نظريا، وانما هي موجودة بحكم الواقع الذي لا مرد له، والفطرة التي فطر الله الناس عليها. ومن ثم نذكر البرامج التطبيقية للحركات الإسلامية العاملة في الميدان وهي بحكم طبيعة عملها والخصائص المميزة لبعضها من بعض تقع -على وجه التقريب لا الحصر- في أربع فئات (٢٦): هي جماعة التبليغ، وفئة اللامذهبية، وجماعة التهذيب الفردي ، والجماعة الشمولية.

١- جماعة التبليغ

تلك الجماعة المقتصرة على التبليغ، والتي لا تشكل تجمعا حركيا منظما ذا خطة مدروسة، أو قادرا على مواجهة مخططات أعداء الإسلام وقواهم المنظمة.

ان اسلوبها سيظل قاصرا على موقف دفاعي في مواجهة تحديات الأفكار الإلحادية والمادية عموما. وهو أسلوب لا يؤثر في غير المتدينين، وثمراته العملية في واقع الحياة وتسييرها ضئيل جدا. ان هي إلا موعظة في مسجد وتربية روحية خالصة. وتلك مقدمات مبتورة عن نتائجها، اذ لا بد من تكامل منهج يحقق نسيجا متكاملا يشمل صراطا مستقيما يجعل الفرد والجماعة والنشاطات المختلفة السياسية والإجتماعية والإقتصادية واليومية مترابطة في نسق واحد. ولا يعني ذلك عدم التخصص، انما لا نقر الإدعاء بأن ذلك وحده هو أسلوب العمل.

٢- فئة اللامذهبية

وهي حركة أولئك الذين يظنون ان تخطي المدارس الإجتهادية المذهبية والتعامل مع النصوص مباشرة سيقضي على الخلافات المذهبية. وهو اتجاه محمود من حيث فتح باب الإجتهاد للمؤهلين له. ولكن بالنسبة لهدف القضاء على الخلافات فذلك غير صحيح وغير متحقق، فالمدارس الإسلامية مصادر اجتهادها واستنباطها هو النصوص. وبذلك يكون اتجاه هذه الحركة لا يزيد عن ايجاد مذهب اجتهادي إلى جانب المذاهب الأخرى.

ومهما حاول الإجتهاد الفردي او الجماعي ايجاد خط واحد في الفهم، فهو أمر متعذر، وغير مطلوب، ومناقض لمعنى الإجتهاد نفسه، فإن الخلاف سيبقى قائما لاختلاف النظر في النصوص نفسها، كما هو واقع في اختلاف

النظر في فهم الأدلة تحليلا وتفكيرا، وهي ظاهرة قد يتسنى حدوثها غريزيا في مملكة النمل. . أما البنية الإنسانية فلها شأن آخر، ومهما حاول الأفراد أو الجماعات تحقيق هذه الوحدة «النملية» في التفكير فلن يتسنى لهم ذلك، ولله الحمد.

ونحن نحمد الله على ذلك لأن ازالة الفوارق الفكرية والمذهبية ليست مستحيلة فحسب، بل ومستنكرة أيضا. وهي كما قلنا مخالفة لمبدأ الإجتهاد ومنطقه.

خلاف الآراء تجدد وتنوع وخصب

فالإختلاف الواعي لا يفتت الإئتلاف. ولا خوف مطلقا على مفكري المسلمين ومجتهديهم ان تختلف مداركهم ومفاهيمهم. ولا ضير عليهم ان تتباين اجتهاداتهم ووجهات نظرهم طالما تألقت نجوم كل هذا التعدد في سماء الإسلام، وطالما تفرعت الغصون في ظل شجرة الدين الواحد ذات الأصل الواحد التي تستقي من نبع الإيمان برب واحد ورسول واحد وكتاب واحد يعطي ثماره المتعددة ذات الأصل الواحد، ويغترف من بحره الدرر والجواهر المتعددة ذات الألق الواحد.

تعدد الإجتهاد هو تنوع داخل اطار الوحدة

في هذا الإطار يكون خلاف الآراء والإجتهادات ذات المصدر الواحد رحمة، فيتحاور ذوي النظر حول ما اختلفوا في رؤيته تصقل الأنظار، ويتنافس ذوو العقول في ما تباينت في ترجيحه عقولهم. تتلاقح العقول، وتصقل الأفهام، فيجد عامة المسلمين أضواء متألقة في طريقهم ومصدرها واحد، ولكنه التنوع الجميل الذي ييسر لليسرى، ويضع الخيارات الإيمانية

الرفيعة أمام القدرات الإنسانية المختلفة. ومن هذا كله تظهر الحكمة، وتأتي الرحمة. وللجميع هنا متسع للأجر واستباق للخيرات. ويجب على أصحاب هذه الفئة ان يدركوا ان مقياس قوة ايمان المسلمين وسلامة عقولهم ليس في المحبة والمودة الناتجة عن غياب من يفكرون، ومن تتمايز أفكارهم بوضعهم في قالب فكري يدعي فيه أي شخص ان فهمه للنصوص هو الفهم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيضع تفكير الناس في قالبه، فهذه دعوى ربوبية، سلكها أحبار ورهبان من قبل، واتخذتهم أمم أربابا، يلزمون الناس بما توصلوا اليه من فهم على انه الفهم المعصوم عن الله، وانما المقياس الحقيقي ان لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، وأن نتحاب في الله، وأن تتحد قلوبنا وأيدينا وأهدافنا العامة- على الرغم من التمايز في الرأي والإختلاف في الفهم والإجتهاد. ذلكم هو المقياس الذي علمه رسول هذه الأمة في درس «بني قريظة» عندما فهم الصحابة أمره فهما مختلفا لمعنى النص[٢٧]. كذلك عندما لم يجد الماء، ولم يعد الآخر صلاته، فقال للأول: لك الأجر مرتين. وقال للآخر: أصبت السنة [٢٨]. وتلك هي روح الإجتهاد يعلمها الرسول للأمة.

بمثل هذه الروح كان يتحلى علماؤنا العظام. وعلى ألسنتهم ورد التعبير الجميل بأن مجال الإجتهاد هو ما للعقل فيه مسرح للقادرين المؤهلين بعلوم الإجتهاد على الإسهام في إخصاب وتجديد وتنمية الخير في أمة الإسلام وكشف الدقائق والغوص في بحار المعاني واستخراج الدرر المضيئة في عالم الفكر، والتحليق في آفاق الحكمة وفصل الخطاب. كل ذلك في نطاق هذه الشريعة السمحة التي شأنها اليسر والبشر والجمال والتسامي بالإنسان واعلاء شأن العقل الذي أضاء له الوحي الآفاق المتسعة اتساع هذا الكون الفسيح.

وجوب احترام الرأي والرأي الأخر

ومن آداب الإجتهاد ان يحترم المجتهدون بعضهم بعضا ، فلا يتكارهون، ولا يتشاقون. فالكراهية والعداء تعني الفرقة في الدين. وهي منهي عنها قطعا ، ففيها خروج عن أمر الله

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (آل عمران: ١٠٣)

ولعلنا ننجو من مغبة الفرقة اذا تدبرنا حكمة الشارع الذي جعل للمجتهد المخطىء أجرا. وللمجتهد المصيب أجرين. فاذا كره أحد المجتهدين أو احدى الفئات الإسلامية أخاه أو إخوانه، وعاداه أو عاداهم بسبب ما يظنه أو ما يعتقده خطأ في الإجتهاد فانه يرتكب خطئا كبيرا ، إذ يفر من الخطأ المأجور إلى الخطأ المحرم قطعا ، وهو التفرق والعداء والكراهية. وفصل القول في هذا ان النصوص القطعية الورود ، القطعية الدلالة، وما اجتمعت عليه الأمة، وما علم من الدين ضرورة هو الذي لا ينبغي لأحد الخلاف فيه، اذ هو العاصم من الهلاك، فهو الحسم الإلهي اليقيني القاطع الذي لا خلاف فيه. أما ما عداه فهو مسرح للإجتهاد. وهنا يأتي دور الإنسان الذي فطره الله بالخير، وكرمه بالعقل، وهداه بالوحي، وجعله خليفة في الأرض. فليشحذ عقله، وليستفت قلبه.

فالإسلام دين أطر وتحرير في آن واحد؛ أطر للهوى والبغي والظلم الذي يقود إلى الخروج عن دائرة الفطرة والوحي والعقل، ويختل به ميزان العدل، وهو في الوقت ذاته تحرير لقوى العقل والخير، وتثبيت لما خلقت الفطرة من أجله. وفي تحرير العقل من نوازع الهوى وقيود الخرافة والجمود وتوسيع دائرة الضوء أمامه بالوحي وإيقاظ قواه الكامنة..في ذلك يكمن سر قوة شريعة الإسلام. فهي صالحة لكل زمان ومكان، لأنها تطالب الإنسان بمواكبة سير الحياة وتطورها الدائب المستمر والتفقه في سنن الله في الكون. وهي تشجع

على الإكتشاف والإبداع والإزدياد من العلم، وتدفع اليه دفعا في مجال تحقيق الأسماء التي جعلت الملائكة تردد مقتنعة بعد يقين العرض[٢٩] في يوم الإعلان العظيم عن خلق الإنسان
سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا (البقرة:٣٢).

٣- جماعة التهذيب الفردي

وتهتم بباطن الفرد وتهذيب روحه. وطبيعة المنهج الإسلامي تأبى الإقتصار على هذا الجانب وحده، اذ المنهج الإسلامي التربوي والإعدادي يدخل في اعتباره الكينونة الإنسانية ككل، فهو يهتم بالروح والعقل والجسد في آن واحد. وكما قلنا آنفا: ان ذلك لا يعني دعوة إلى عدم التخصص بأي جانب من العمل الإسلامي، انما الإدعاء بأن توعية الشباب ذلك وحده هو اسلوب العمل، هو ما لا يقره فهمنا واجتهادنا الذي يؤيده شمول الإسلام
ما فرطنا في الكتاب من شيء (الأنعام:٣٨).

٤- الجماعة الشمولية

وجماعة بناء الفرد، تمهيدا لبناء دولة الإسلام. وبرنامج هذه الجماعة يبدأ من تربية الفرد المسلم وإعداده، وينتهي آخر المطاف بإقامة الحكم لله وحده، ثم الإنطلاق في الأرض لإعلاء دين الله. وهي الجماعة التي يرى الكثيرون انها تلتقي مع الجماعات الإسلامية في أهم ما تدعو اليه كل منها.

غير ان واجب النصيحة يحدونا إلى التنبيه ان لهذه الحركة سلبياتها الخاصة في بعض مراحلها العملية ولدى بعض قياداتها على الرغم من استمرار عمل المخلصين فيها من أجل تصحيح المسار.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الأوجه الستة التالية:

أ- ضيقها بالحركات الإسلامية الأخرى

وكأنها ترى فيها ما يعوقها عن الوصول إلى بغيتها. وهذا غريب على من يدرك طبيعة المنهج الإسلامي الذي يتجسد في الرسول الأسوة، وذلك بفقه السيرة نفسها. ومن ابجديات فقه السيرة ادراك تعدد الأفهام واحترام الرأي الآخر. وكان الحري بهذه الفئة ان تبارك تعدد الجماعات والحركات الإسلامية وانتشارها. وجدير بها ان ترى في هذا الإنتشار فرصة للتعاون والتشاور لا التماقت والتزاحم على الغلبة والظهور، اذ العاملون في ميدان الدعوة، وإن لم يضمهم تنظيم واحد، هم جميعا اخوان في الله، وهم جميعا حزب الله.

ب- ضيق الفهم:

يشتكي الكثير من العاملين في الحركة الإسلامية العالمية مما لمسوه لدى بعض أصحاب هذه الجماعة من صلف ذهني يجعلها لا تقبل، حتى داخل صفوفها، تعدد الأفهام وتباين المدارك.

ج- الإنطواء على الذات(٣٠)

ان رفض البعض من هذه الجماعة، بعد غياب القيادة التاريخية العظيمة المؤسسة لتعدد الآراء والمفاهيم، كثيرا ما يؤدي بها للأسف إلى الإنطواء على الذات. فلا يستفاد من الطاقات الإسلامية خارج نطاق التنظيم، كما يؤدي كذلك إلى إهمال النقد الذاتي داخل نطاقها نفسه، وعدم الإحتفاء بالنصح في صفوفها، ناهيك عن احترام الرأي الناصح أو القول الناقد من

خارجها.

د- اهمال بعضها للمبادىء المشرقة التي وضعها المؤسس العظيم

ومنها ذلك المبدأ الناضج: «نتعاون في ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا في ما اختلفنا فيه». وللأسف ان هذا الشعار الآن لا يعدو ان يكون مجرد شعار لا حظ له من التطبيق في واقع ممارسات كثيرين ممن ينتمون إلى هذه الحركة، بل ان مواقف كثير من القواعد التنظيمية المنبثقة عنها هنا وهناك تشف على ان شعارا مغايرا لهذا الشعار تمام المغايرة هو السائد. وهناك قوى مخلصة تحاول بايمان وقوة تصحيح المسار في أكثر من موقع جهادي، وفقها الله وسدد خطاها في الطريق البناء.

هـ - المغالاة واطلاق الشعارات والمصطلحات دون توضيح وتحديد

ومن ذلك رفع شعار تطبيق الشريعة دون تحديد لما هو شريعة قطعية ورودا ودلالة، وما هو فقه اجتهادي تتعدد فيه الأفهام، ومثل رفع شعار «الحكم لله» دون بيان. ان شعار «الحكم لله» هو كلمة حق اذا فهمت على وجهها الصحيح. وكم كان يحسن بمن يرفع هذا الشعار ان يقف عنده وقفة توضيح وبيان، فهي اذا لم تفهم على وجهها الصحيح من المزالق المخيفة لبعض الجماعات وبعض الفرق وبعض المفكرين في حقب متعاقبة من تاريخ امة الإسلام.

* الحكم لله كلمة حق قد يراد بها باطل

وخطر هذه الكلمة اذا ما وقعت في اذن من لا يحسن فهمها انها تؤدي إلى ضرب من الغلو والإفراط المناقض للنص الإلهي وروحه. فشعار «الحكم

لله» ان رفعه من لا يفهمه على وجهه الصحيح من المتعصبين المتنطعين الغلاة، غالبا ما ينتهي به الأمر إلى ان ينصب نفسه حكما على ايمان الآخرين. والذي يحكم في غير القطعيات ورودا ودلالة باسم الله وحكم الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا باسم الإجتهاد، إنما يأتي أمرا نكرا. وهو حين ينسب رأيه واجتهاده البشري وتعامله الإنساني مع النصوص إلى الله على انه القول الفصل والحكم القطع إنما يفتري الكذب على الله. وقد نعى الله على أمم خلت ان وصلت بها المبالغة إلى جعل رأيها عين حكم الله، بمجرد الفهم الذي يحتمل الصواب والخطأ، سواء كانت أفرادا أم هيئات أم مجامع. قال تعالى:

اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (التوبة: ٣١).

ولقد كان صديق هذه الأمة ابو بكر رضوان الله عليه يردد في معظم القضايا: «ان كان صوابا من الله، وإن كان خطأ فمني». كذلك فان الفاروق عمر رضي الله عنه لم يكن يقول وهو يعلن الرأي في مسائل اجتهادية غير قطعية الورود والدلالة: هذا حكم الله، وانما كان يدعو «أهل بدر»، ويدعو المهاجرين والأنصار، ويجعل الأمر شورى بين المسلمين.

وهذا الإمام علي عليه السلام رفعوا له شعار «لاحكم إلا لله» فلم يخدع به، ولم يذعن للغلاة، وصدع بذلك القول المضيىء للأجيال: «كلمة حق يراد بها باطل»، اذ لا بد للناس من أمرة يتحقق بها العدل والأمن. ومعلوم ان الأمر شورى في اختيار أولي الأمر، وفي ادارة المجتمعات وفي الرقابة العامة

وامرهم شورى بينهم (الشورى: ٣٨)

فالإهتداء بالنصوص القاطعة الورود والدلالة هو حكم الله. أما الإجتهاد فهو تعامل بشري مع النصوص فيه المثوبة والأجر في حالتي الصواب والخطأ.

«ولاتنزلوا الناس على حكم الله ورسوله، وأنزلوهم على حكمكم، فلأن تخفر ذمتك خير لك من ان تخفر ذمة الله ورسوله» (٣١).

.. ولا قطع إلا في القطعيات المجمع عليها ورودا ودلالة ولا سبيل إلى حكم الله إلا على سبيل القطع واليقين، ومن الخطأ الجسيم المقطوع به ان يدعي فرد أو جماعة بلا برهان أو اثارة من علم ان فهمهم هو الفهم المعصوم. والإسلام يضيىء أمام العقل للفرد والجماعة سبل الإجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية في دائرة المثوبة: «من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر».

ان الله جعل هداه فيما ينقذ البشرية من هلاكهم الدنيوي والأخروي بصفة قاطعة تمضي مع الفطرة والعقل والعلم في سنن واحد ونسق واحد، وهي الثوابت، وتترك التيسيرات والمتحول والوسائل المتعددة والمتجددة للإجتهاد وما للعقل فيه مسرح.

وان هناك شورى المؤمنين تهتدي بالنصوص وتستنبط لها الأحكام بما يتفق مع المصالح في شمولها، وفي اطار من القسط الذي هو أساس وغاية ما تهدف اليه شريعة الله، وفي أطر الثوابت القاطعة اليقينية. فليس في الإسلام إلباس الفهم والأدلة الظنية التي تلزم فقط من توصل اليها باجتهاده أو من قلده ثوب القداسة، قداسة الوحي، والهيمنة على الناس بذلك. فقطعيات الشريعة لا تحتمل إلا معنى واحدا لا تختلف فيه العقول، وظنياتها هي مجال الإجتهاد الذي تختلف فيه الأفهام، والذي ينفذ منها بالنسبة لمجتمع المؤمنين انما هو ما تجمع عليه «شورى المؤمنين». وذلك هو سبيلهم الملزم:

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل

المؤمنين نوله ما تولى (النساء: ١١٥)

وقول الرسول القدوة عندما سئل:

الأمر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن ولم يسمع فيه شيء؟ قال: اجمعوا له العالمين من أمتي واجعلوه شورى بينكم ولا تقطعوا فيه برأي واحد(٣٢).

وبذلك تتوحد الأمة

في الرأي تصطرع العقول وليس تضطغن القلوب

والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

والخلاصة ان شعار «الحكم لله» بدون فهمه على وجهه الصحيح قضية يجب توضيحها، فهي ليست مثارة في الأزمنة الحديثة فحسب، بل كانت إحدى مشاكل الماضي كما بينا من أمر الخوارج على سبيل المثال، وستظل مشكلة الحاضر والمستقبل إلى ان يهدي الله العاملين من ذوي الفعاليات النافذة في الحركات الإسلامية للسعي الجاد، لحسمها ووضع حد نهائي لها، مهتدية بالوحي وبفقه السيرة العظيم.

وفي رأينا انه في وسط هذا الخضم من الحركات الإسلامية المتباينة، والتي لا يعترف بعضها ببعض، والتي يكفر بعضها بعضا، عليها جميعا ان تكف عن اصدار احكام الكفر(٣٣) على غيرها، وأن يعترف بعضها ببعض، وأن تضمهم جميعا أخوة الإيمان والإعتصام بحبل الله واحترام الإجتهادات المختلفة. واذا كان الولاء هو لله

الله ولي الذين آمنوا (البقرة: ٢٧٥)

اتبعوا ما أنزل أليكم (الأعراف: ٣)

لتبين للناس ما انزل اليهم (النحل: ٤٤)

إنما وليكم الله؛ باتباع كتابه، ورسوله؛ باتباع بياناته، والذين

آمنوا (المائدة: ٥٥). سبيل المؤمنين. ،وهو ما توضحه الآية:
ومن يشاقق الرسول
بياناته
ويتبع غير سبيل المؤمنين
شورى المؤمنين
نوله ما تولى (النساء: ١٥).
والآية:
ومن يشاق الله
منهج الله
فان الله شديد العقاب (الحشر: ٤)
والجماعة الإسلامية وكل حركة اسلامية عالمية تتجه إلى الإنسان.

*** الحركات الإسلامية تنوع داخل اطار الوحدة**

فهم جميعا في هذه الدائرة، وإن الجماعة التي تضم شمل المؤمنين -وهي تنظر إلى الجميع بمحبة وتعاون وثقة- توحد ولا تفرق، وتبني ولا تهدم هي والحمدلله في الساحة. وقد برزت جماعات اسلامية لها أفقها الواسع مثل «حركة الشوريين التعاونيين»، و«الطلائع الإسلامية»، والتيار الإصلاحي في كبرى الحركات الإسلامية: «الإخوان» و «الجماعة الإسلامية»، وفي كل حركة اسلامية عالمية تتجه إلى الإنسان. وهذه الحركات مذكورة على سبيل المثال لا الحصر، فالصحوة تحمل الكثير الطيب.

وهناك داخل كل هذه الحركات تيار يتصف بالمعالم الموحدة والقاسم المشترك بين الحركات الإسلامية كلها دون استثناء. وقد أفادت الحركات المستنيرة من خلاصة التجارب لجميع الفئات والقوى العاملة في كل مكان-

نرى فيها خيرا كثيرا، ونعلق عليها أملا في توحيد الصف وتنسيق العمل المشترك حتى تتمكن القوى الإسلامية العاملة في الميدان من استعادة قيادة الإسلام العالمية، مستفيدة من وحدة الحركات الإسلامية المعاصرة جميعا ومن تجاربها الإيجابية، مبتعدة قدر الإمكان عن سلبياتها، تحث أبنا ءها على التعاون مع كافة الأخوة في الجماعات الإسلامية الأخرى. وهي تتدارس مع بقية المخلصين من افراد الحركات الإسلامية على مستوى العالم أحوال المسلمين كافة، وتهتم بشؤونهم، أينما كانوا، وهي تتجه إلى الإنسان كإنسان، وإلى الأرض كل الأرض، مهتدية بنور «السنن التشريعية»- الوحي،و «السنن الكونية»:

قد خلت من قبلكم سنن (آل عمران:١٣٧).

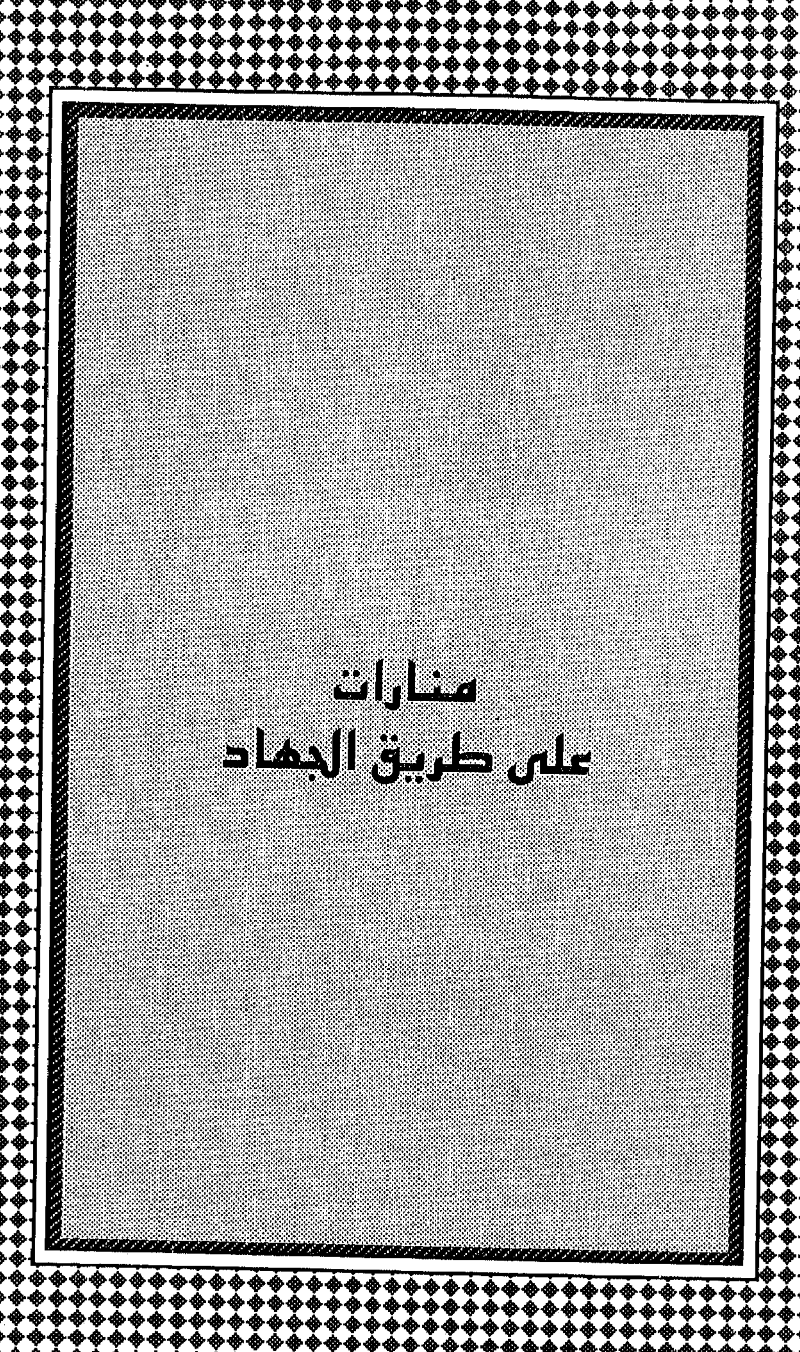
إن هذا السبيل القويم والصراط المستقيم للمسيرة الإسلامية المتصف بالشمول في المنهج والوضوح في الهدف، والذي يتصف بالإبتعاد قدر الإمكان عن سلبيات الحركات الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال برنامج علمي وتطبيقي وتربوي حي في واقع العمل والحياة، لا مجرد شعارات قولية لا حظ لها في مجال التطبيق السلوكي والقولي والعملي مع احترام الرأي الآخر لفرد أو جماعة بكل سماح وثقة وسعة أفق- هذا التيار الواعي المتجدد في الحركة الإسلامية على مستوى العالم كله والمنتشر في كل بلدان المسلمين وحتى داخل صفوف التيارات التي تضيق بالتعددية البنا ءة ..إن ذلك لهو الخط الذي يجب ان يتبع حتى لا تتفرق بنا السبل عن سبيل الله

أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (الأنعام: ٩٠)

وبذلك تستفيد الحركة الإسلامية العالمية من دروس السنن التاريخية والعلمية والحياتية والكونية المتجهة لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله قهرا أو إكراها ليختار بحرية تامة ما يريد

إما شاكرا وإما كفورا (الإنسان: ٣)
مع بناء متواصل لمقومات العدل السياسي والمالي والإجتماعي الذي يشمل كينونة الإنسان على الأرض.

وبعد فعلينا قبل ان ننهي كلمتنا هذه ان نسجل للباحثين عن منهج الدعوة في العهد المكي انهم ببحوثهم يمدون دراساتهم بمدد مثمر ويثرون المناهج للحركة الإسلامية وخط سيرها بما يضيء للجميع الدرب، ويعيدون القوى المنظمة إلى القدوة والأسوة الحسنة في أرفع الذرى المضيئة المتألقة.



منارات
على طريق الجهاد

منارات على طريق الجهاد

وقبل ان نختم هذا البحث في معالم الطريق لحركة اسلامية راشدة تجعل اسوتها الحسنة من أرسله الله رحمة للعالمين، وتجعل النور الذي جاء معه هو الذي يرسم منهج عملها ايمانا وعملا للفرد والبيت والأسرة والأمة والعالم.

وبعد ايماءات نسأل الله ان يكون الفهم لها راشدا أو صائبا، أود ان أؤكد على خطوط رئيسية، إلى جانب مفصلات ماذكرت، من ذلك ما جاء في «بيان اتحاد المسلمين الشوريين التعاونيين- أهداف ووسائل» باعتباره نموذجا وخطوطا رئيسية للقوى الإسلامية العاملة في المهجر، لتكون قوة تأثير وتوجيه وهداية، ولتكون معه معالم العمل الحركي الإسلامي العام في كل مكان منارات في طريق الجهاد العظيم، لاستئناف مسيرة الرحمة والإنسانية؛ مسيرة الإسلام

١- تنمية الشخصية الإسلامية التي تستقي اسلامها من منابعه

الأصيلة: القرآن، وبيانات الرسول الموثقة، والمتفقة مع نصوص القرآن، ومقاصده الإلهية، لتنطلق بالإسلام تهدي به الناس، وتؤثر به في المجتمع، وتتفاعل مع معطيات هذا المجتمع ومشاكله وهمومه، فتقدم له رؤاها من خلال منظور اسلامي متجدد، مع موجبات تقدم الإنسان في اكتشاف الأسماء التي يتوسع معها مجال الرؤية.

٢- إفساح مراكز الحركات الإسلامية وهيئاتهم ومنظماتهم لكافة المسلمين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، من جميع البشر، بدون حدود زمانية ولا مكانية، ولا أي لون من الوان ظلم التفرقة، ودعوتهم جميعا بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالتيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، على نهج هدى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- الإلتقاء على الإسلام في عمومه وثوابته القطعية النص والدلالة، واحترام مجالات الإجتهادات الإسلامية الشرعية المؤهلة بعلوم الإجتهاد، دون إعطاء أية أولويات للهوية العرقية، أو القومية، أو الوطنية، أو المذهب العقيدي، أو المدرسة الفقهية، أو الإتجاهات الفكرية. الكل مدعوون للمشاركة والعطاء والعمل من أجل الإسلام الذي هو العلاج لأوهاق البشرية وأمراضها المزمنة والطارئة، والذي يسكن مستقبلها ويضيء لها صراطا مستقيما في كل شأن من شؤون حياتها.

٤- الفهم المنير لمقاصد الإسلام ومعانيه التي هي لقوم يعقلون، ويعلمون، ويتفكرون، ويفقهون، بعيدا عن الشكلية والحرفية التي دمغتها «سورة البقرة»!! ما شكلها؟ ما لونها؟ تشابه علينا!! وبعيدا عن الكهفية التي لا تعيش زمنها وتصر، وهي ميتة الأفكار غائبة الوعي بما يجري حولها، أن تؤدي دورا حيا بوسائل ميتة فتكون عوائق شائهة ومشوهة لمسيرة الإسلام ذات الآفاق الرحبة، وبعيدا عن خط الذين نعى عليهم القرآن ان يتخذهم

الجهلة أربابا من دون الله. فيحلون ويحرمون بشكل قاطع وحاسم، وكأنه قطعي الدلالة والورود ، فيما ليس ذلك كذلك، وبدون بيان يحدد انه مجرد اجتهاد منهم، ويكفرون مخالفيهم لمجرد اعتقادهم في عظمة أفهامهم وكأنها قطعية ورود ودلالة. وذلك ادعاء ربوبية من دون الله، دع عنك أولئك الذين ليس لديهم من أصول الفقه ما يمكنهم من التمييز، فيتخبطون كالذي يتخبطه الشيطان من المس!

٥- الإستقلال التام عن أي جهة حكومية أو رسمية، بما يؤثر على الخط الذي رسمته الحركة.

٦- الحفاظ على الإسلام بين المسلمين، واسترجاع من شرد منهم في متاهات الحياة الجاهلية المعاصرة، والسعي الدائم والمتواصل واليقظ من أجل استبقاء النقاء في الإسلام، وسر الخلود والصلاحية لكل زمان ومكان، كما حفظ ألقه عبر الزمان والمكان كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل ممن يعلم السر في السموات والأرض فلا يتغير ولا يتبدل.

٧- العمل على نشر الإسلام وتثقيف وتعليم وتربية الإنسان، من خلال البرامج المفتوحة المتنوعة، بدءا بالحوار مع الأفراد والجماعات والمؤسسات العلمية والدينية والفلسفية والفكرية، وشتى مجالات النشاطات الإنسانية المعاصرة، وانتهاء بالأعمال المنظمة عن طريق الدعوة المقروءة والمسموعة والمرئية وكافة الوسائل العلمية والتعليمية والخطب والمحاضرات والمؤتمرات والدراسات والبحوث وندوات الحوار.

٨- الخدمات التعليمية للكبار والصغار -المناهج- المدارس، المعاهد، الجامعات، والعناية خاصة بالطفولة والشباب بنين وبنات، ووضع البرامج الخاصة بهم التي تؤهلهم لأسعد حياة ممكنة على هذه الأرض وأكرم وأسعد حياة في خلود الأبدية.

٩- الخدمات الإجتماعية: اجراءات الزواج والطلاق والدفن والصلح والخدمات الصحية والإنسانية، وإغاثة المحتاجين وتفريج هم المهمومين وحزن المحزونين وكرب المكروبين، وتوزيع الزكاة، واقامة مجتمع التكافل والتضامن والتعاون، وتقوية روابط الأسرة، وتعميق الأخوة والمحبة بين المجتمع.

بتلك الأهداف والوسائل نحقق في التاريخ مرة ثانية: «خير أمة أخرجت للناس».

وكلمة أخيرة: إن البحث الذي ينتفع به هو ما يقوم على اسلوب علمي، وتجرد للحقيقة، وصبر على الدرس واستخلاص النتائج، واخلاص للحق. وبذلك يكون رسالة للفهم والدراسة والإستفادة في مجال التنظير والتطبيق. وكل بحث هو كأي عمل إنساني غير معصوم من الخطأ، ولكن حسب المجتهد الإجتهاد المؤهل بوسائل الإجتهاد في البحث والدراسة، وما يبذله من إخلاص وجهد فيكون على كل حال في دائرة الأجر والمثوبة في حالتي الصواب والخطأ، فهو صواب البصيرة، أو خطأ الباحث الجاد الذي يمسك مصباحه يضيىء له السبيل لا الحاطب بليل.

قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا و من اتبعني، وسبحان الله وما انا من المشركين (يوسف:١٠٨)

كتب الله لهذه الأمة عودة جميلة إلى النهج لتعود مسيرة حضارة البشرية كلها بما انتهت اليه ترقب بزوغ فجرها الذي يخرجها من الظلمات إلى النور. وكل شهادات أولي العلم في عالمنا المعاصر تشير إلى تلك الحقيقة المتجلية التي تثبت نفسها مع كل تقدم يحرزه الإنسان

والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون (يوسف: ٢١)

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

وكفى بالله شهيدا (الفتح: ٢٨).

حرصت أن أختم هذه السطور بهذه الكلمات في مقام ابراهيم عليه صلوات الله في بيت الله العتيق بمكة المكرمة لأذكر بالمكان والزمان والإنسان في أهم دورة كونية للتاريخ أشرقت شمس نورها الخالد على الأرض، فكان تنزّل الكتاب المهيمن والرسالة الخاتمة التي خرجت بها البشرية من الظلمات إلى النور، ذلك المنهج الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي بتعاليمه سيحقق الذين اتبعوه أرقى وأسمى حضارة شهدها الوجود كله ميزانا للعدل في أدق وأسمى موازينه.. في كل مرة يلتزمون به في واقع التطبيق العملي، وبه يحققون انسانية ثرة بالمحبة والخير في أرقى الذرى وسمواً محلقا في الأعالي على الدوام..

وطريقا على امتداد الأبد

إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، هاتفة بالإنسان في كل مكان على الأرض:

من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة (النساء: ١٣٤)

وإلى الله أتوجه ان يجعله خالصا لوجهه الكريم، وما كان فيه من صواب فبتوفيق الله ورحمته، وما كان فيه من خطأ فمني. أسأله تعالى ان يجعل لنا من أمرنا رشدا. إنا هدنا اليه.

كما أسأله جلت حكمته برحمته الواسعة ان ينفع به أولئك الذين استأنفوا السير في خطى من أرسله الله رحمة للعالمين من الجماعات والأفراد والمنظمات والأمم والإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها، آملا ان يتذكروا عند كل خطوة جهاد أو عمل، وعند كل بناء فكري أو تنظيمي أو حركي،

وعند كل نصر يحققونه أو هزيمة يبتلون بها، وفي كل خطوة من خطوات الخير على الأرض دائما وأبدا..أن يتذكروا الأسوة الحسنة في تاريخ الإنسان على امتداد الأزمنة، مسجلا في ضمير كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (الأحزاب: ٢١)

و آخر دعوانا ان

الحمد لله رب العالمين



هوامش الكتاب

الهوامش

١- إلا أفرادا منه فيما يختص بأمانة التبليغ عن الله وحمل الهدى إلى الناس، وما يتعلق بذلك ، وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

٢- إشارة إلى قوله تعالى:« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن، ففسق عن أمر ربه، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » (الكهف: ٥٠).

٣- اشارة إلى قوله تعالى: «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع» (البقرة: ٣٦).

٤- إشارة إلى قوله تعالى:«أن لك فيها ان لا تجوع ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى) (طه: ١١٨-١١٩).

٥- إشارة إلى قوله تعالى: «ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» (الأعراف:١٩).

٦- إشارة إلى قوله تعالى: «فدلاهما بغرور، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما » (الأعراف:٢٢).

٧- مجتمع الشر: ذلك الذي أصر على الخطأ. ،كان الشيطان إمام الأشرار الأول. ومن يصر على الخطيئة فهو يسير في طريق الشيطان.

٨- إشارة إلى قوله تعالى «بعضكم لبعض عدو» (البقرة: ٣٦)

٩- إشارة إلى الحديث الشريف: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة. وكلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها. وأولها نقضا للحكم، وآخرها للصلاة». عن أبي أمامة الباهلي، مسند الإمام أحمد جـ ٥، ص٢٥١. ورواه الإمام احمد عن فيروز الديلمي في مسند الإما احمد بن حنبل جـ ٨، ص ٢٣٢.

١٠- نافح أصحاب الدعوة عن دعوتهم، وصبروا وثبتوا وذادوا عن ايجابياتها الحركية النامية المتجددة، وقدموا للتاريخ نماذج عز لها النظير في تاريخ البشرية.

١١- إشارة إلى الهجرة الأولى إلى الحبشة.

١٢- قال ابن اسحق: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مايصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه»، سيرة ابن هشام، جـ١، ص٢٤٤.

١٣- قال ابن اسحق: حدثني عاصم بن عمر، بن قتاده، عن أشياخ من قومه، قال: لما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أنتم؟ قالوا: من الخزرج. قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: نعم!، فدعاهم إلى الله، ثم عرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. وكان مما صنع الله لهم ان اليهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب، وكان الأوس والخزرج أكثر منهم، فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبيا سيبعث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه. فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرفوا النعت، فقال بعضهم لبعض: لا تسبقنا اليه اليهود، فآمنوا وصدقوا، وانصرفوا إلى بلادهم ليدعوا قومهم. فلما أخبروهم لم يبق دار من قومهم إلا وفيها ذكر رسول الله، حتى اذا كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر رجلا». مناقب الأنصار، شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، المجلد السابع ص٢٢٠.

١٤- هناك دراسات قيمة في السيرة منها فقه السيرة للإمام محمد الغزالي أمد الله في حياته، وهي تشمل العهدين المكي والمدني. والعهد المكي هو أساس البناء الذي يحتاج إلى دروسه الجهاد الإسلامي اليوم لاستئناف السيرة الصحيحة لحركة المسلم المجاهد على الأرض.

١٥-إشارة إلى قوله تعالى: «وعلم آدم الأسماء كلها» (البقرة: ٣١)، تلك الأسماء التي هي نتاج للعلم المزود به الإنسان، والمسخرة له قوى كونية لابداعها على مر الأزمنة وفق سنن الكون.

١٦- الترمذي: علم، ص١٩. ابن ماجة: زهد، ص١٥.

١٧- صاحبها الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي. ولم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة. وكانت «دار الأرقم» مركزا للدعوة تبث منها التعاليم الرسلامية في التكوين الأول للجماعة، ومكانا تربى فيه الطلائع الإسلامية، ومصدر نور وإشعاع، وكانت عند الصفا، وتسمى أيضا «دار الإسلام. انظر كتب السيرة، العهد المكي، وكتب تراجم الصحابة، وانظر طبقات ابن سعد/٣، القسم الأول، ص١٧٢، والإصابة:١-٢٦، وتاريخ الإسلام-٢-٢٧٠، وذيل المذيل ١٨، وصفوة الصفوة١:١٧٤.

١٨- وليس معنى ذلك دعوة إلى التوقف عن الدراسة بل هي دعوة إلى البدائل الإسلامية في مرحلة التأسيس التربوي والتعليمي للشبيبة المسلمة، ورفع الإرهاق عن المؤمنين الذين يحاولون ابقاء روح الشعلة الإسلامية حية في نفوس أبنائهم عن طريق ما يبذلونه من جهد تربوي وتعليمي في البيت، إلا ان ذلك لا يغنني عن وجوب تحقيق ما أشرنا اليه. ومن الإنصاف للحقيقة التاريخية ان نذكر التجارب المضيئة في محاولات نبيلة وبدايات هنا وهناك في ديار الإسلام المترامية الأطراف.

١٩- إشارة إلى قول معلم البشرية وهاديها صلى الله عليه وآله وسلم: الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها.

٢٠- مما يبعث نور الأمل المحاولات الجادة لبنوك اسلامية هي مؤشر على وعي اسلامي بدأ يستأنف سيره ليعطي للعالم نموذجه، بعد غياب منذ عصور الإنحطاط، وأفول الحضارة الإسلامية التي قادت العالم.

٢١- كتاب «الخلافة والملك للإمام المودودي، ص٢-١٨، نقلا عن المكي، ج١٠، ص٢٦.

٢٢- نفس المصدر، نقلا عن الكردلي، جـ٢، ص٧١، والمكي جـ٢، ص٨٣.

٢٣- نفس المصدر، نقلا عن الجصاص،«أحكام القرآن»، جـ٢، ص٨١.

٢٤- الخلافة والملك، ص١٨٢، و١٨٣.

٢٥- الخلافة والملك، ص١٨٤، نقلا عن الطبري، ج٦، ص١٩٠، وابن خلكان جـ٣، ص٢٨٥، وابن كثير، جـ١٠، ص٨٤، وابن خلدون جـ٣، ص١٩١.

٢٦- إعتمدنا تقسيم الجماعات إلى أربع فئات، وبعض ملامحها الرئيسية على دراسة عن منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية لمؤلفه الدكتور علي بن علي جابر الحربي مع احتفاظنا بآرائنا الخاصة التي سجلناها، ولا نحمل المؤلف اجتهادنا الخاص.

٢٧- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة.

رواه البخاري في صحيحه ٧:٤٠٨، وفي كتاب المغازي في باب مرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحزاب: «عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب : لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة...». ورواه مسلم في صحيحه ١٢:٩٧ في كتاب الجهاد والسِّير، في باب المبادرة بالغزو وتقديم أهل الأمرين المتعارضين. ولفظ مسلم : لايصلين أحد الظهر إلا...

٢٨- حديث اللذين لم يجدا الماء... روى أبو داود في سننه ١:١٤٣، في كتاب الطهارة، في «باب المتيمم يجد الماء بعد ما يصلي، في الوقت»: عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري. قال خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيدا طيبا، فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر. ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذكرا ذلك له فقال للذي لم يعد: أصبت السنة وأجزأتك صلاتك، وقال للذي توضأ وأعاد: لك الأجر مرتين». انتهى. ورواه النسائي ١:٢١٣، والحاكم في المستدرك ١:١٧٨، وقال:«صحيح على شرط الشيخين، فإن عبدالله بن نافع في سنده ثقة». ويروى هذا الحديث مرسلا من حديث عطاء بن يسار، دون ذكر أبي سعيد الخدري ، كما أشار اليه أبو داود والنسائي ١:٢١٣.

٢٩- اشارة إلى قوله تعالى عن الأسماء التي هي المسميات بأعيانها في مجال الرد على الملائكة بالحجة الحاسمة.«ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن

كنتم صادقين، قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم» ، (البقرة: ٣١).

٣٠- من المبشرات بالخير ان التيار الواعي والمخلص والمتجرد من نوازع الهوى بدأ يستعيد قدرته على الإمساك بالزمام ومحاولة التصحيح ، بارك الله في قدراتهم لتصحيح مسيرة الحق، مسيرة العمل الإسلامي العام.

٣١- صحيح مسلم، شرح النووي، الجهاد والسير جـ١٢-ص٣٧، وفي أبي داود، كتاب الجهاد ، باب دعاء المشركين جـ٣- ص٥١ ، وفي الترمذي في آخر كتاب السير، باب ما جاء فيه وصيته صلى الله عليه وسلم في القتال، متن الترمذي جـ ٥-ص١٣٢، وفي مسند ابن ماجة في كتاب الجهاد باب ٣٨، وباب وصية الإمام.

٣٢- الحافظ البغدادي في كتابه «الفقيه والمتفقه» جـ١- ص١٩١.

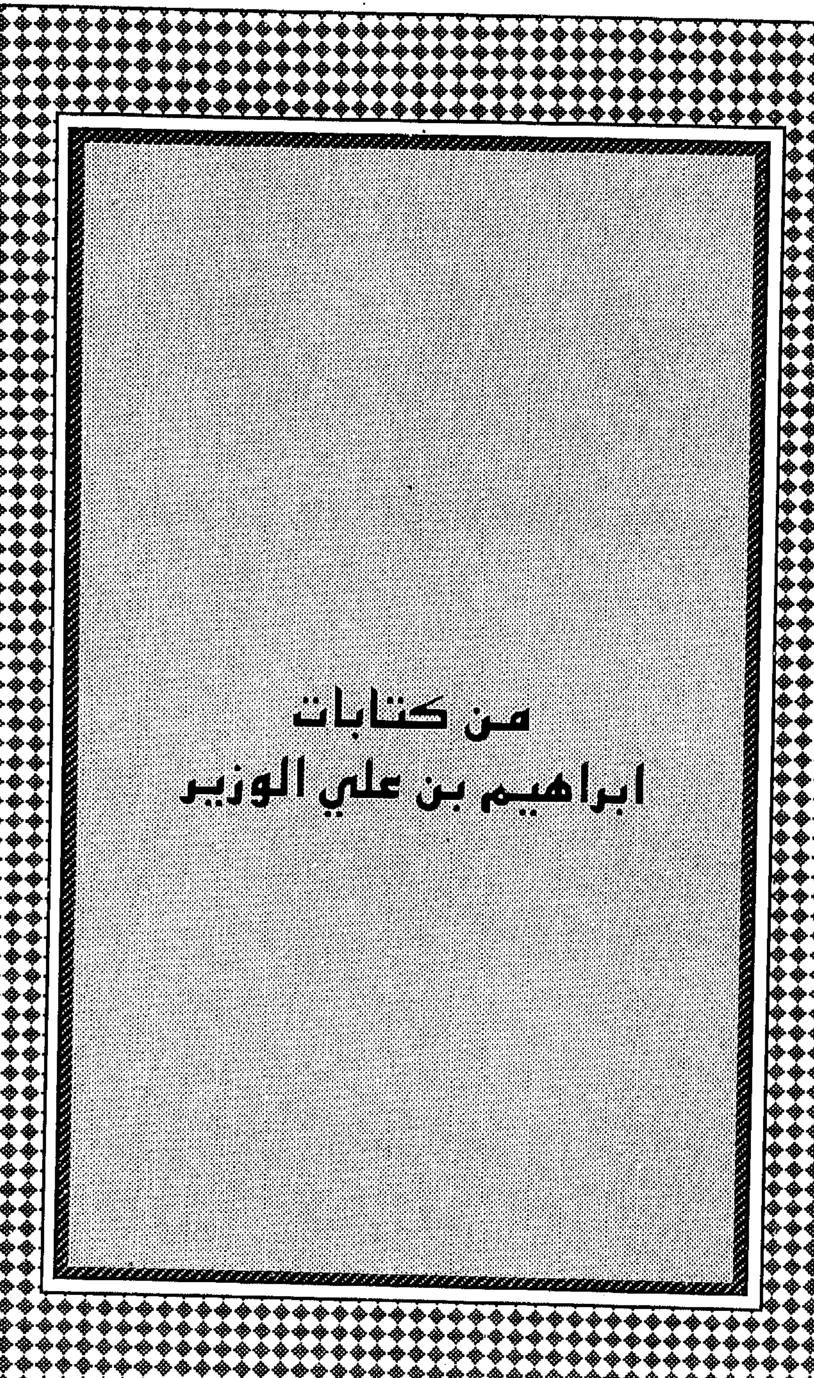
٣٣- لا تكفير ولا تفسيق إلا بدليل قاطع

ان الكفر في حقيقته الشرعية ان تكفر باليقينيات القطعية الورود والدلالة، بما لا يحتمل أي احتمال لأي تأويل، أو ان تجحد ما علم من الدين ضرورة بلا خلاف بين المسلمين. كذلك: ان استحلال دم من يحكم عليه بصفة الكفر هو مسألة فقهية خلافية انزلق بعض الفقهاء فيها إلى أحكام التكفير لاستغراقهم في دلالات جزئية في الفهم. وإن كثيرا من الفقهاء تستولي عليهم النظرة الجزئية بديلا عن وضعها في سياق تكامل الأدلة، فإن القرآن كما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:«لا يضرب بعضه بعضا (رواه ابن ماجة في المقدمة ١٠، والإمام احمد بن حنبل في مسنده جـ٤ ، ص١٧٠).

وفي فقهنا واجتهادنا بعد تقصي الأدلة نرى أن «الكافر» الذي ورد في حقه «من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف:٢٩)، و«لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (البقرة:٢٥٦، و«أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس:٩٩)، و«أنلزمكموها وأنتم لها كارهون» (هود: ٢٨)، و«لست عليهم بمسيطر»،«إن إلينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم» (الغاشية:٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦)، إلى مئات الآيات التي تصون

حرية الإعتقاد. هذا الكافر دمه مصان. «لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين» (الممتحنة: ٨)، إلا اذا حمل سيف العدوان على المجتمع او استضعف جماعة من بني البشر، وليس من سبيل إلى تحريرهم إلا سبيل القتال، أو منع حرية الدعوة إلى الله أو قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض.. إلى آخر الأدلة التي تخصص ماهو عام، فذلك هو الذي يكون حلال الدم. ولو ارتكب إحدى هذه الموبقات مسلم لكان حلال الدم، مثله مثل الكافر، فإن كان ارتكب ذلك مستحلا لما حرم الله وجاحداً للنصوص ، فهو كافر مفسد في الأرض، وإن كان غير مستحل ولا جاحد فهو باغ مفسد في الأرض ومرتكب لكبائر ما نهي عنه مما يدخل في دائرة العقوبات الشرعية. وفي كل ذلك أحكام تجدها في مظانها من كتب الفقه.

الفهرس


من كتابات
ابراهيم بن علي الوزير

من كتابات ابراهيم بن علي الوزير

١- لكي لا نمضي في الظلام

* الطبعة الأولى عام ١٣٨٢هـ ،١٩٦٢م، دار الأندلس، بيروت -لبنان
* الطبعة الثانية عام١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، دار الشروق (بمناسبة مرور ستة وثلاثين عاما على ثورة ربيع الأول ١٣٦٧هـ. ١٩٤٨).

٢- بين يدي المأساة

* الطبعة الأولى عام ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م، دار الأندلس، بيروت - لبنان
* الطبعة الثانية (بين يدي القارىء)

٣- حصاد التجربة

* الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ، ١٩٧٠م، دار إقرأ، بيروت

٤- بدلا من التيه

* الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥، بيروت - لبنان
* الطبعة الثانية ١٤١١هـ ، ١٩٩٠، منشورات العصر الحديث

٥- الحصاد المر

* الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ، ١٩٧١، دار اقرأ، بيروت - لبنان

٦- في اليمن، كما في كل مكان: «واإسلاماه» ، دار الندوة بمكة المكرمة

٧- الشرق الأوسط إلى العروبة أم الإسلام

* الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، دار القرآن الكريم، بيروت- لبنان
* الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، منشورات العصر الحديث

٨- العبرة

* الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، مؤسسة الدراسات التاريخية
* الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، منشورات العصر الحديث

٩- رسالة إلى الأمة

* الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، بيروت- لبنان
* الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ،١٩٨١م، بيروت- لبنان

١٠- على مشارف القرن الخامس عشر الهجري
* الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، دار الشروق، بيروت- لبنان
* الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، دار الشروق، بيروت- لبنان
* الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، دار الشروق، بيروت- لبنان
* الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، دار الشروق، بيروت- لبنان
١١- القمة وأمانة المسؤولية
* الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، ١٩٨١، دار العلم ، جدة
* الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥، دار العلم ، جدة
١٢- خيانة الإنتهازية لليمن
* الطبعة الأولى، القاهرة ـ مصر
١٣- الميثاق في سبيل الله والمستضعفين
* الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، دار اقرأ ، بيروت- لبنان
١٤- زيد بن علي : جهاد حق دائم
* الطبعة الأولى،١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، دار الإرشاد - بيروت
١٥- الطائفية آخر ورقة للعالين في الأرض
* الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م . منشورات العصر الحديث
١٦- «وفي سبيل الله»، المصرف السابع من الزكاة
* الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م ، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة

وله كتب تحت الطبع

١٧- الإمام الشافعي داعية ثورة، وإمام مذهب، ومؤسس علم
١٨- البحر الأحمر يدق الشاطيء بعنف (قصة شهيدة)
١٩- الإنسان خليفة الله على الأرض
٢٠- الإسلام منهج حياة ابدي
٢١- زهراء اليمن: أم في غمار ثورة
٢٢- قرآن الفجر
٢٣- احدى الحسنيين

المؤلف
يرحب بالحوار
حول القضايا الإسلامية والإنسانية
على أي من العناوين الآتية:

***

المملكة العربية السعودية
جدة، ص.ب: ٢٢٥٤، الرمز البريدي ٢١٤٥١
هاتف: ٦٨٢٥٣٧٢

***

الولايات المتحدة الأميركية
P.O.Box 34789 West Bethesda
Maryland 20827-489, USA
FAX (301) 229 47 60

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
١٩١٩ / ١٩٩٣
الترقيم الدولى
I.S.B.N
977 - 00 - 4593 - 4

مطابع الأهرام بكورنيش النيل


بسم الله الرحمن الرحيم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين